

الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات العلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — بابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧١٨ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ — ٧ أبريل سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

الترحيب ولكن فيها الإيمان بأن الذى أميئه إنسانٌ منورٌ
يظنُّ أن الدنيا باقيةٌ له ، وهى الدنيا التى تداولتها من قبله القرون
والأمم قرأوا وبادوا ، ونالها من بدم من كانوا لهم تبعاً أو عبيداً .
هكذا كان ينظر الشعبُ الجاهلُ الفقيرُ المهزومُ بزعمهم نظرة
الفيلسوف الذى قنّع بما عنده فاستغنى عما عند الناس ، شعب
فقيرٌ ولكنه عزيزٌ ، شعب جاهلٌ ولكنه مؤمنٌ ، شعب مهزومٌ
ولكنه مترفعٌ عن دنيا الأخلق .

•••

نم هذا الجلاء ، ولكن هل يقنع هذا الشعب به ؟ وهل
يزيله الفرح بما تمّ عن الهدف الذى راق إليه ؟ إن بريطانيا
قد علمت أن لا قبيل لها يابقاء جنودها مفرقة فى مدُن مصر
فتكون قذى فى العيون يحدث آلاماً تنبه النفوس يوماً بعد يوم
إلى عدوانها وبشيتها ، فأثرت أن تجمل جنودها وتجمعمهم فى
مكانٍ بعيد عن عيون الشعب ، تريد أن تجعل مثل هذا الميث
ميناً يجعلها الشعبُ المصرى ، فيكف عن مطالبها وعن
كشف عيوبها وسيئاتها وخبيثتها . فلما رأت أن هذا الشعب
المعجب قد فرح بجلائها عن بعض أرضه ، ولكنه لم يكف عن
مطالبها ، ولأعن إمطة اللثام من رذائلها ، قامت صحفها تزعم أن
الصحف المصرية قد شنت على بريطانيا « حملة سبّاب » فى
نفس المكان الذى أشارت فيه إلى مسألة الجلاء إشارة طابرة .
وهذا دليلٌ على أن موقف الشعب قد ظاهراً فيظاً شديداً وأنها

الجلاء الأعظم

للأستاذ محمود محمد شاكر

أكتب هذا وكُلّ ذرةٍ فى تَرَى مصر وفى جَواها وفى
ماها تَتَلَفَّتْ حَواياها لتَنظُرَ إلى الضجّة التى خفقت فى
جنّبات الأرض المصرية لليوم الشهود — يوم الجلاء عن مُدُن
الوجهين القبلى والبحرى إلا ما استثنته بريطانيا غصباً واقتتانا .
نم هو الجلاء — جلاء الجندى المتطرس الذى كان يمشى على
أديم مصر نياهاً مستكبراً متعاليًا ليزلّ الشعب الذى احتقره
وازدراه على قوته وعلى سلطانه ، ولم يبابه ولا يثابه ولا يكبرائه .
وكيف يفعل ذلك وهو الشعب الفقير الذى يسير فى الطريق
حافياً فى أسحالٍ ؟ وكيف يفعل ذلك وهو الجاهل الذى لا يقرأ
ولا يكتب ولا يعلم من أمر الدنيا إلا ما حضر بين يديه ؟ وكيف
يفعل ذلك وهو الشعب الذى هزمته بريطانيا فى موقعة القل
الكبير سنة ١٨٨٢ ، ثم انصاحت جيوشها فى أرضه تأخذ
ما تأخذ وتدع ما تدع وهو ساكنٌ قارٍ راضٍ بالمذلة التى كتبها
الله عليه ؟ هكذا كان يمشى كل جندى بريطانى على أرض مصر
وهو يحدث نفسه بهذا كله ، والمصرى ينظر إليه نظرة ليس
فيها الحقد ولكن فيها الاحتقار ، ويبتسم إليه ابتسامة ليس
فيها الرضى ولكن فيها السخرية ، ويصالحه مصالحة ليس فيها

كانت تؤمل أن نخذعنا بهذا الجلاء من أماكن في أرض مصر إلى مكان واحد حصين في أرض مصر أيضاً ، فلما كان غير الذي أرادت زعمت أنها « حجة سباب » .

ومن الذي يسبُّ ؟ أمصر المسكينة التي احتملت وقاحة جيوشها وقوادها منذ سنة ١٨٨٢ ، وصفاقة رجالها الذين جاؤا ليحكموا هذا الشعب بالقوة والبطش من أمثال كرومر وكتشنر واللنبي ولويد ومايلز لامبسن ؟ أم مصر المسكينة التي تسب اليوم بريطانيا وقد سمحت سفاهة الصحافة البريطانية على شعبها وهو يوصف بالرعاع ، وسباب الصحف البريطانية للطلبة المصريين الذين كانوا يخرجون من مدارسهم للجهاد في سبيل وطنهم وبلاדם إن مصر حين تصف أعمال بريطانيا بالسفاهة والوقاحة والصفاقة — لاتسب بل تقر حقائق وتسميها بأسمائها التي خلقت لها ، ولم تخرج في ذلك عماء وصفها الرجال المحايدون الذين وقفوا ينظرون إلى أعمال بريطانيا في مصر والسودان . فالشعب المصري لا يسب بريطانيا وإنما نسبها أفعالها وأفعال رجالها . وإذا أرادت بريطانيا أن لا تسمع السببة من الشعب المصري ومن سواه في أقطار الأرض ، فلتقلع عن سياستها التي توجب لها هذه الصفات ، والتي تدفع أممًا كثيرة غير مصر والسودان إلى أن نصفها بأشد مما وصفتها به مصر والسودان .

والمدواة التي بيننا وبين بريطانيا قاعمة ما بقى في أرض مصر من منبع النيل إلى مصبه جندي بريطاني واحد ، وإن تكف عن عداوتها وعن ذكر سيئاتها إلا إذا جلت جلاء تاماً عن كل مكان انتزعت من بلاد مصر والسودان بالكذب والمكر والحديعة والتدليس ، وإن تكف ألسنة مصر عن وصف أعمال بريطانيا بأسمائها التي خلقت لها إلا إذا كفت هي عن عداوتها وأعطت كل ذي حق حقه . إنها عداوة باقية بيننا وبينها حتى تدع لنا أرضنا ، وتدع للعراق أرضه ، وتدع لفلسطين العربية أرضها ، وتقاوم مدنا كل باغٍ أغاتته هي فيما مضى على بغيه وعدوانه ، كالذي كان من أمرها في مسألة تونس ومراكش والجزائر وليبية وبلاد إفريقية التي أطلقت فيها يد فرنسا وإيطاليا ليهلكوا لها يدها في مصر وفي سوى مصر .

بل إن جلاء الجنود البريطانية إن يكن وحده أن يكون مدعاة لسيان تاريخ بريطانيا وأفعالها . لقد دخلت بريطانيا بلادنا

وببلاد سوانا ، فاستعانت بشذاذ الأمم الذي لا يجدون في بلادهم ما يأكلون ، وجاءت بهم إلى مصر والسودان وكل أرض كتب الله عليها أن تبتلى ببريطانيا وسياستها الاستعمارية ، وسمت هؤلاء الشذاذ وشدت أزرهم وملكتهم الأموال والأرزاق ، ونفخت في قلوبهم كبرياء الحقيير الذي علا بعد ضمة ، ومدت لهم مداً طويلاً حتى صاروا سادة علينا وهم يأخذون ما في أيدينا — أي يسرقون ما في أيدينا . أنت بالشذاذ من كل أمة وجملتهم جاليات وأغليات وفرضت على نفسها حمايتهم فيما تزعم ، واستنكفت لهم أن يتقاضوا في محاكم البلاد التي آوتهم بمد تشرد ، وميزتهم عن أبناء البلاد في كل شيء حتى في معاملاتها التجارية . حتى صارت لهم قوة المال ونفور المال وطغيان المال ، فعاثوا في الأرض فساداً ، يفسدون بيوتنا ، وبتنا سون عنا ، ويمتقرون أبناءنا ورجالنا ، ويسخرون من آدابنا وعقائدنا . ويطعنون في أخلاقنا ، ويشتموننا في الطرقات وهم في حمى بريطانيا ذات المجد والشرف ! !

وأكبر من ذلك أنها سمّت هؤلاء الشذاذ حماة أخرى ليكوتوا لها جنوداً في ثياب مدنية ، فأقطعهم المدارس بنشوتونها حيث يشاؤون ، وجاءت بدنلوب ايضرب التعليم المصري ضربات قاضية لا تزال إلى اليوم باقية لا تدرى وزارة المعارف كيف تخلص منها . وإذا هذه المدارس تأخذ أبناءنا من بيوتنا ، فتضهم بين جدرانها ، وتنفت فيهم سمها ، وتحفر لهؤلاء الصغار بلادهم وأهلهم ، وتمهن لتهم حتى كانت تمنع طلبتها عن أن يتكلموا بالعربية بته ، ولا في أوقات الفسحة ما بين الدروس ، فإذا فعل ذلك طفل منهم عوقب أشد العقاب ، وداروا به على الفصول كأنه مجرم قد ارتكب أشنع جريمة يعاقب عليها القانون . وبقيت بريطانيا المثلة في دنلوب ونظام دنلوب ورجال دنلوب تحمي هذا الوباء وهذا البلاء حتى استفحل ، وخرج جيل من أبناء مصر نفسها ينظر إلى بلاده كأنها أرض غريبة يحقرها كما رأى أستاذة الأجنبي يحقرها ، وكما رأى زميله الأجنبي يزدريها .

وأكبر من ذلك أيضاً أنها أخذت هؤلاء الساكنين الذين أصلتهم مدارسهم الأجنبية فأوتتهم ونصرتهم ثم مكنت لهم ، وصاروا لها أشياء ما يفتنون عليها ويفضلونها على سائر أهل الأرض ، وعلى أهل بلادهم . واتخذوا لذلك كل أسلوب يدل اتخاذه على أن بريطانيا لا تتورع عن أن تجعل أخص الطبايع البشرية

بل يوم يخرج المهدي عن أمواله لمصر والسودان ، ويفسر وجهه في ترى النيل الأعظم ، ويستنفر الله ما كسب من الإثم في حق مصر والسودان ، أرض آباءه وأجداده ؛ بل في حق أبيه الذي لم تتورع بريطانيا عن إهانة عظامه وهو ميت لا يملك دفعا عن نفسه .

إنه يوم الجلاء الأعظم — يوم يقف كل مصري سوداني أيامه وساعاته للتكفير عما فرط منه ، ويوم يعمل جاهداً في إزالة كل أثر للاحتلال في نفسه ، ويوم يخرج إلى الطريق ليميط الأذى عنه استعداداً لقدم الأجيال الحرة التي تراث أرضاً طاهرة لم تلوثها غفلة القرون الماضية أو ضعفها أو استكانتها أو رضاها بالذل والمهانة طمعاً في مال زائل ومجد حائل .

إنه يوم الجلاء الأعظم ، يوم لا يسمع ترى مصر لساناً أعجمياً من أهله أو من غير أهله يتنطق بغير اللثة التي ينطقها الشعب المصري السوداني ، ويوم لا يخرج المصري السوداني فتحداه تلك الطوائف من شذاذ الأمم ناطقة بغير لسانه وساخرة من لسانه . إنه يوم الجلاء الأعظم ، يوم يستطيع المصري السوداني أن يقف على ترى أرضه مطمئناً لأنه حرٌّ من أحرار ، ويُنظر حوله متلفتاً بينة ويسرة فلا يرى إلا وجوهاً عربية وبلاداً عربية تضم الأحرار أبناء الأحرار .

محمد محمد شاكر

والشهوات الإنسانية سلاحاً تقاقل به الشعب الذي اعتدت عليه واستبدت به . فصار الشعب المصري يسمع مصرياً مثله يبسط لسانه في تاريخ شمه وفي أخلاق شمه غافلاً عن السبب الأول الذي كان داعياً إلى انهيار هذا الشعب ، ألا وهو بريطانيا وشذاذها .

فكل هذا وكثير سواه كان احتلالاً أدبياً ضرب على مصر والسودان كما ضرب عليها الاحتلال العسكري ، فنحن لن نكتفي بأن يزول الاحتلال العسكري بجلاء الجنود ؛ بل لابد من إجلاء ما ورثناه الاحتلال العسكري من نظم ومن شيع ومن عادات ومن أخلاق ؛ حتى لا يكون المصري والسوداني غريباً في بلاده ، متمسكاً في أرضه ، مضروباً بالفقر والجهل والمهزبة في دياره .

ذلك هو يوم الجلاء الأعظم : يوم يمود إلينا أخونا المصري السوداني القيم في بريطانيا « يعقوب عثمان » ليقول لبلاده إنى أخطأت فانهزى لي زلتى وتجاوزى عن خطيئتي ، ويوم يخلع الشباب المصري السوداني من نسيان وفتيات كل الزينة التي أضفتها عليهم مدارس اللبسيه الفرنسية ، وفكتوريا الإنجليزية ، والمدارس الأمريكية ، ويخرجوا إلى أهلهم خاشعين خاضعين نادمين يمتدرون من الآثام التي ألوا بها أوقارها في حق بلادهم وفي حق آباءهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وأسلافهم وأعقابهم .

الانتداب من الحكومة المصرية يتراوح بين ٤٨٠ ، ١٠٨٠ جنبها سنويا . أما في حالة الخدمة بموجب مال التأمين فيزيد على ذلك بمقدار ٢٥٪ . ويمكن اعطاء مرتب أعلى من المرتب الأدنى للدرجة إذا كانت من الطالب ومؤهلته وخبرته تبرر ذلك . ويمكن الحصول على اليانات واستمارات الاستخدام (التي تملأ بالإنجليزية) من وكالة حكومة السودان رقم ٦ ميدان توفيق بالقاهرة . وترسل إليها الطلبات لغاية يوم ٢١ أبريل سنة ١٩٤٧ . ويمكن الرجوع إلى المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف في ذلك .

٧٠٢٥

٢٥ سنة ، ويحتم ألا تزيد على ٣٣ سنة . ويجوز النظر في طلبات من تزيد سنهم على ذلك

وسيمهد إلى من يقع عليهم الاختيار في الاشراف على تدريس الرياضيات والتربية البدنية والفنون وتدريب المعلمين الوطنيين على تدريسها والتفتيش على تدريسها في المدارس الأولية والمدارس الثانوية المحلية .

وسيكون التمييز تحت قانون مال التأمين أو بموجب عقد قصير الأجل أو بالانتداب من الحكومة المصرية . ومرتب المرشحة للذين يمينون عن طريق

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للثقافة — اعمرون

تلبن وزارة المعارف عن حاجة حكومة السودان إلى مديري تعليم ومحرر للفنون ، ويشترط في راغبى اللحاق أن يكونوا من الحاصلين على درجات جامعية مع مرتبة الشرف وشهادات في التربية والتعليم . ويحتم أن يكونوا ممن مارسوا التدريس بضع سنوات وأن يكونوا ممن يحسنون التحدث باللغة الإنجليزية والكتابة بها : وأن تكون سنهم فوق

من صفحات مطوية:

أنطاكية وخليج الاسكندرونة في الحرب العظمى الأولى

للأستاذ أحمد رمزي بك



إلى الساحل كان أول ما يلفت النظر هذه البحيرة التي تكون
خليج الاسكندرونة ، لو رأها رجل البحر لقال عنها هذى أكبر
مراقب الشرق ، وتصورها الوثيل الطيبى لثالث السفن ، ولو نظر
إليها رجل البر لقال هذا مركز من المراكز المتنازة في العالم .
فهنا التمسق الخليج بالأرض وكونا في التاريخ قطعة واحدة
وأصبح لها قصة واحدة : هي قصة تلك البقاع من الدنيا
التي لها ذنب واحد هو ما حبتها به الطبيعة وجغرافية الأرض
من مزايها .

هذه البقاع ليست كثيرة على الأرض ولكنها خلقت
لتكون مسرحاً للمشاكل والمعارك والتصادم وتتابع الحوادث
والخطوب . إن مثلها كمثل بعض الناس ممن يأتي إلى الدنيا ليثير
ضجة بين الخلق من يوم مولده إلى يوم وفاته كأنهم جاءوا إلى
الدنيا تحت طالع من طوابع الضجيج أو سوء الحظ ، كذلك
هذه الرقعة من الماء والأرض والجبال ، آراها قد برزت لوجود
تحت برج خاص من بروج السماء ، فحكمت عليها الأقدار أن
تكون فريسة للطامعين من ذوى الغلبة والسلطان ، وموطناً
للحروب والقتال ، وأن يكتب على أهلها تحمل مصائب الدهر من
ضيق الحصار ونقص في الأموال والأمن ، وتحمل غضب الطبيعة
فيما تثيره من أوبئة وزلازل ، وأن يكتب في سجل القدر لهذه
البقعة من الأرض فيقترن اسمها بالمرآة وتعلو علواً كبيراً حتى
تسمو على غيرها من بقاع الأرض ، ثم يلاحقها سوء الطالع
فترى الأيام السود وتذوق الويل المرة بعد المرة حيناً يطؤها
الفأخون والغزاة ، فتندك مروحها وتفتى بشاشة أهلها وتبكي
نساؤها بكاء طويلاً في الليل كما يتحدث بذلك تاريخها في أكثر
من عشرين قرناً من الزمن ؟

وغريب أمر هذه البقعة : تقوم عليها الدنيات المختلفة
وتتبادلها الشعوب ، وينطق أهلها بكل لسان ويفنى شعب بعد
شعب على أرضها ولكنها تخرج من وسط النكبات والمصائب
وهي باقية لن تبديد ، لأن الحياة لا تلبث أن تمود إليها . ولا تزال
إلى اليوم أنطاكية وما حولها : ترى أسوارها القديمة وتلمس
عظمتها القانية . تراها صغيرة بجانب ما كانت عليه ، ومع هذا
تتمرك بماضيتها ومجدها ، وقد يدخل المرء مستهيناً بها فيخرج منها

بشم المرء بمناظر رائمة إذا كان على ظهر باخرة تسير على
مقربة من الساحل الشرق للبحر الأبيض المتوسط ، إذ تظهر
جبال لبنان والعلوين أمام ناظره وتحتمها المراقب متقاربة متشابهة ؛
فإذا جن الليل تبدو أنوار القرى المتناثرة على سفوح الجبال وهي
تتلاشى في الظلام . إنه منظر يوحى لراكب البحر في ظلمات الليل
البهيم شعور الأمن والاطمئنان ، فتزول من نفسه مخاوف البحر
ومخاطره . فإن وصلت إلى خليج الإسكندرونة وجدت البحر يفرز
الأرض ويبدو هذا الجزء منه كأنه بحيرة تحيط بها الجبال من
ثلاث جهات ، ووراءها قم عالية شاذجة كأنها تناطح السماء :
هذه جبال الاسكندرونة عند العرب وأمانوس عند الفرنجة وطوروس
وجبال الكفرة ، كاورطاني ، عند الأتراك .

ولقد كنت مسافراً مرة في أواسط الأناضول قبلت مدينة
قيصرية ، وهي التي فتحها ملكنا الظاهر بيبرس ، وركبت القطار
منها إلى الشام ، فوقف بنا عند مخرج نفق على جبال طوروس ،
وكان على رأسه محطة أشاروا على بالنزول فيها لآخذ منها القطار
السريع . من هذه الراهبة العالية رأيت البحر ممتداً من بعيد ،
وكشفت سهول ولاية أضنة أو كيليكية ، كما تبدو للناظر إليها
من نافذة طائرة محلقة في السماء : قلت هذا هو أول ما تقع عليه
أنظار كتائب الزاحفين من الشمال ، وهذا ما رأيته جنود الصائفة
والمحدثين وعسكر مصر أيام ابن طولون وبيبرس وقلادون في
عودتهم من حروب أرض الروم ، بل قل هذا أول مناظر الحياة
التي لقيها الصليبيون في زحفهم على سوريا بعد أيام الويل والحرمات
التي ذاقوها في أرباض آسيا الصغرى .

فإذا انحدرت من مضائق الجبال ودخلت السهل وانجبت

ويتمتع بصديقتنا الأستاذة ادموند رباط في كتابه بالفرنسية عن الوحدة السورية ويتساءل « كيف ساء الفرنسيون بعد معاركهم الطاحنة في كيليكية وخمازرم فيها بهذه الحدود؟ ويقول إن في ذلك سرّاً سيبقى أمام مؤرخي المستقبل من المميات التي يجردون الصواب لفهمها » .

أما نحن فلا نمجّب وقد عرفنا النزاع والتنافس بين بريطانيا وفرنسا ، وإنما نتساءل ونقول للكاتب الفرنسي الذي ذكرنا نظريته في المقالة الأولى : من كان يمثل دور الإمبراطورية الرومانية في عام ١٩٢١ . بريطانيا أم فرنسا ؟

إن مثل هذه الأمور تأخذ وقتاً طويلاً لكي نكتشف تفاصيلها وما يلابسها من المميات ، وقد يطرأ حادث طفيف يتمثل في طلب احتلال الإسكندرونة وخليجها فينتج عنه أكبر الأمور ويعيد إلى ذكريات السياسيين مسائل ومشاكل بقيت لمدة طويلة على الكتمان .

وهذا ما حدث في عام ١٩١٨ في أكتوبر سلّمت الدولة العثمانية وأمضت هدنة مدروس ، وكانت الجيوش التركية تحتل منطقة أنطاكية وتشرف على خليج الإسكندرونة وبقيت في حوزتها بعد إتمام هذه الهدنة ، ولما كانت شروطها تختم إجلاء الجنود والضباط والقواد الأتراك فقد تقرر سفر الجنرال فون ساندرس ومن معه ، وعليه تسلّم القائد مصطفي كمال القيادة ، وقد فهم أمرين : الأول أن الهدنة عقدت لوقف القتال بين المتحاربين وأن الأراضي التي في حوزة الأتراك تبقى معهم لحين إتمام معاهدة الصلح ، والثاني : أن خط الحدود لوطنه هو الذي أجمته الأتراك بقوة السلاح في آخر معركة دارت مع الإنجليز والهنود في شمال مدينة حلب عند انسحابهم منها وترتب على هذه المعركة إيقاف الزحف البريطاني على نقطة تبعد ثلاثين كيلو متراً من المدينة (١) .

ويقرر في مذكراته ومخبرته الرسمية أن هذا الخط من صنع يديه ، ولذلك تمسك به حتى النهاية في مفاوضاته مع الفرنسيين ، ولم يكتف بذلك بل عارض قبل ذلك الحكومة المركزية حينما

(١) من أغرب تحكّم الافتدار أن الأرض التي دارت عليها هذه المناوشة هي التي دارت عليها معركة ١٥١٢ بين المصريين والأتراك والتي فتحت فيها مصر ملك الشام ثم أصبحت ولاية عثمانية بعد ذلك ، ثم بدأ فيها مقاومة الأتراك بعد مزاعمهم لبتهم إلى حركة التحرير التي أتموها تحت قيادة زعيمهم .

وهو حامل في نفسه ما يدهو لا كبارها ، إن فيها سرّاً يجبر الناس على احترامها .

نعم لقد قدر لهذه البقعة من الأرض أن تبرز خلال المصور الماضية وأن يتحدث عنها الناس من أهل الشرق والغرب ، وسنبذل بعض الجهد لتأني بنى . من ذكرها في كل عصر من المصور السالفة وخصوصاً ذلك العصر المملوك بالبطولة والكفاح : عصر الحروب الصليبية ، ونذكر ما حولها من حصون الأفرنج وما أقيم أمامها من حصون المسلمين وقلاعهم والكتابة في هذه الناحية من أحب الأشياء إلى من يؤمن بهنظمة ماضيها ، ولكن هناك ناحية لا تزال خافية عن قراء العربية هي أهمية هذا الركن من العالم في الحرب العظمى الأولى ، فقد بقيت منطقة أنطاكية وخليج الإسكندرونة بعيدة عن ميادين القتال ولم تنمرها الحوادث ولذلك لم يشتهر اسمها ولم يعلم الناس عنها إلا لما أثبتت مسألتها أمام عصبة الأمم وأخذت تتطور مشكلتها بين فرنسا وتركيا ثم أخيراً بين سوريا وتركيا .

ولهذه المنطقة تاريخ طويل في مدة هذه الحرب وما تلاها من الحوادث ، سنعرضه ملخصاً ما أمكن راجعين من النهاية إلى البداية :

حينما قامت الحركة التركية وحصلت حكومة أنقرة على الانتصارات الأولى على اليونان . أرسلت وفداً إلى باريس في بولية سنة ١٩٢١ أخذ يفاوض الفرنسيين في عدة مسائل ، وفي ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢١ عقد اتفاق أنقرة الأول وفيه سلّمت فرنسا بالحدود التركية التي تبدأ من بياس إلى ميدان الكيس ثم تستمر على شريط سكة حديد بتداد ، وكان من ضمن ما اتفق عليه إقامة نظام إداري خاص بسنجق الإسكندرونة واعتبار اللغة التركية لغة رسمية فيه .

جاء هذا الاتفاق عقب حرب بين الفرنسيين والأتراك دامت من يناير ١٩٢٠ إلى ١٩٢١ قال عنها الفرنسيون في كتابهم عن تاريخ الشرق ما يأتي : « إنها حرب مقدسة وقومية اتسمت بالفسوة والنف الذي يتصف بهما أهل تلك البلاد وأنها وافقت زمن قليان الحركة الكيالية التي استنفرت الأناضوليين في وجه مشروع يشر بتفكيك الوطن التركي »

ويؤكد هذا ما كتبه هندنبرج : « لو وفق الانجليز إلى إزال جنودهم في خليج الاسكندرونة لفقدت تركيا الحرب نهائياً أو اضطرت إلى الاحتماء في جبال طوروس » ، وكان قد شبه في مذكراته هذه المنطقة بالشريان الحيوي لتموين الجيوش التي تقاوم في العراق وسوريا وفلسطين وقال : « إن مدافع السواحل لم يكن لها وجود » .

وأشار إلى ما قاله أنور باشا « من أن أمه الوحيد هو الأيلس المدو حالة الضعف التي عليها خليج الاسكندرونة » .

ولذلك ختم حديثه بقوله « إن قيام الدولة العثمانية أو استمرار الحرب كان مرتبطاً بمصير هذه البقعة ، وإن الضربات التي لقيتها بسقوط بغداد وتخطيم جبهة فلسطين جعل تجمع جيوش الصاعقة ضرورياً ، وألزم منه إسناد قيادة هذه المجموعة إلى قائد ألائى معروف وهذا ماجعله يوافق على هذا التمسك . ومن اطلاعك على ذلك يتضح ما مر بمخيلة مصطفي كمال حينما تمسك بشروط الهدنة ولمس في الإخلال بها رغبة جديدة لا تخاذ مياسة أشد عداء لبلادها ، وقد كان محقاً في ذلك لأن نيات البريطانيين من ناحية خليج الاسكندرونة لم تكن خافية طول مدة الحرب كما قلنا ؛

فقد ذكرت الوثائق الرسمية لوزارة الحربية البريطانية عن تاريخ الحرب العظمى^(١) ما دار من نقاش بين اللورد كيتشر والجنرال مكسويل في نوفمبر سنة ١٩١٤ بخصوص إزال حملة بريطانية على خليج الاسكندرونة وتوجيه ضربة قاصمة إلى منطقة أنطاكية ونهاية الخطوط الحديدية في جبال طوروس حتى يمكن تحطيم مواصلات الامبراطورية العثمانية .

وقد تبين من هذه الحوادث أن احتلال هذه المنطقة قد درسته القيادة البريطانية درساً وافياً ، وكان القصد من إزال الجنود هو حماية مصر أو منع الحملة التركية الوجيهة إلى مهاجمة قناة السويس من إتمام فتح مصر ، وكان هذا المشروع جدياً للدرجة أن نظر إلى الناحية السياسية التي ستنتج عنه وهي قيام ثورات الارمن ووسط قبائل النصرية والاسماعيلية وبحريك كل ما يؤدي إلى انحلال الحكم التركي ، وقد عرض كل ذلك بموافقة الأيمريالية البريطانية على مجلس الوزراء ، ولكن كيتشر عاد أمام أسباب عسكرية وسياسية إلى التمسك بضرورة حماية قناة السويس والوقوف موقفاً دفاعياً سليماً . والاكتفاء بتشديد الرقابة والحصار على شواطئ سوريا بأكملها ، وباقتوت القيادة

طلب الانجليز السماح لهم باستعمال خليج الاسكندرونة واليناء لتموين جيوشهم المحتلة لمدينة حلب ، وتبادل مع رئيس الوزارة مكاتبات في منتهى الخطورة ، وكانت هذه الفترة موجهة له في حياته المقبلة لأنه من تلك اللحظة بدأ يفكر في تأليف جيش من شرادم الوحدات التي تحت قيادته ، حينما أقدمته الحوادث بأن إنقاذ البلاد يحتم مداومة القتال إلى النهاية .

فالطالبة بتسليم ميناء الاسكندرونة كان منناه احتلال المنطقة ، وقد أثار هذا الطلب مخاوف الفرنسيين لما سيرد بعد ذلك من تفاصيل في هذا البحث ، وأثار قلق القائد التركي الذي فر احتلال هذه المنطقة كرهبة في احتلال غيرها من الأراضي وأن هذا الطلب يهدم الشروط المتفق عليها . فلما طلبت منه الحكومة إجابة هذا الطلب أجابها بصراحة :

« أنا لا أترجح عن عقيدتي بوجوب تعيين وتحديد التضحية التي يمكن أن تبذلها الدولة بمد هزيمتها » ، وكتب إلى رئيس الوزارة « إن الانقياد إلى البريطانيين في طلباتهم قبل إزالة ما في نصوص الماهدة من إبهام ولبس لا يبق هناك وسيلة للوقوف أمام أطماعهم » .

كان الفرنسيون على علم بنيات البريطانيين وهم حلفاؤهم طول مدة الحرب ، وكان الأتراك على علم بما يدور حولهم وما يمكن أن يسببه لهم التهازل والإغضاء عن حقوقهم ، والآن وقد نشرت أغلب وثائق الحرب العظمى الأولى ، أصبح من السهل تتبع المركز الخطير الذي لبعته منطقة أنطاكية وخليج الاسكندرونة في استراتيجية الحرب بين السنوات ١٩١٤ و ١٩١٨ .

وسوف نبداً من الناحية التركية ثم ننتقل إلى وجهة النظر البريطانية : ففي سنة ١٩١٦ تألفت مجموعة من الفرق أطلق عليها إسم مجموعة الصاعقة « بيلدرم » وكانت حلب مركزاً لها وتولى قيادتها الماريشال فون فالكنهاين ومعه نخبة من رجال الجيش والبحرية والطيران ، ومن الاطلاع على التاريخ الرسمي الذي نشرته وزارة الحربية التركية في نشراتها عن تاريخ الحرب ؛ يتبين أن القصد من تأليف هذه القوة هو السيطرة على ميادين القتال في فلسطين والعراق ثم حماية منطقة أنطاكية وخليج الاسكندرونة ضد أي هجوم يشنه الحلفاء ويكون القصد منه قطع المواصلات العسكرية وعمليات تموين الجيوش في أهم نقطة حساسة في أراضي الامبراطورية العثمانية^(١) .

مناقشات طويلة يجدها الباحث مفصلة في الكتب والوثائق الرسمية ، وفي أثناء ذلك جاءت المذكرة الفرنسية التي قدمها الكولونيل دي بانوس المحقق العسكري بفارة فرنسا بلندرة ، وهي المذكرة التي قضت على المشروع لتمازجه مع مصالح الفرنسيين إذ جاء فيها إن أي عمل حربي في هذه المنطقة يجب أن يكون باتفاق الحكومتين لأن فرنسا لا تدافع عن مصالحها الاقتصادية لحسب ، وإنما تضع الناحية السياسية والنفوذ الأدبي قبل كل اعتبار في بلاد تدها بواسطة الاتفاقات الدولية داخله في مناطق نفوذها وذهب رئيس وزارة بريطانيا إلى باريس ولما عاد أصدرت الحكومة البريطانية قراراً برفض مشروع الحملة واستبعاد فكرة احتلال خليج الاسكندرونة ، وإن بقيت كل من تركيا وألمانيا تنتظران هذه الحملة حتى نهاية الحرب العظمى وإعلان الهدنة .

ذكر هندنرج في مذكراته أن أعباء مدة الحرب لم تكن تسمح له بقراءة التقارير التي رفعها إليه خبراءه العسكريون فكان يكتبني باللمخضات ولكن لفت نظره ما جاء في أحدها من أن نهاية الحرب سوف تقرر في خليج الاسكندرونة ، وذلك باستدراج العدو إلى معركة في ركلِس .

قال « كنت أجهل هذا الإسم ، ولهذا كان أول عمل لي هو البحث عنه وقد وجدته اسماً لبلدة صغيرة في شمالي حلب » .

ومن الغريب أن الانتقادات التي وجهها الخبراء البريطانيون إلى مشروع كتشنر تركيز على افتراض تجمع في هذه الناحية وقالوا إن طبيعة المنطقة بأكلها تساعد على إخفاء قوات كبيرة في أماكن مختلفة وتسهل عمليات الدفاع والفاجأة .

إن الفكرة التي نظر إليها باستهتار القائد الألماني العظيم كانت من ضمن الأسباب الفنية التي أخرت تنفيذ هذه الحملة .

والآن وقد قامت - زوريا تطالب بمودة هذه المنطقة إلى أراضيها نمرض هنا هذه الآراء على المهتمين بمستقبل الشرق وأمه إذ نستخلص منها حقيقة ثابتة هي أن الدفاع عن البحر الأبيض المتوسط سيتولاه في المستقبل أهله ، ولأنه لن يقتصر على المضائق وسواحل اليونان وجزر بحر إيجة بل يرتكز على منطقة الاسكندرونة وأن الدفاع عن وادي النيل كما رأينا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدفاع عن هذه الناحية في السنوات القادمة .

أما ملاحم الروبة والاسلام على هذه الأرض فلها عودة في مقال قريب بإذن الله .
أحمد رمزي

البريطانية بإرسال الفرق البريطانية والهندية التي صدرت هجوم جمال باشا على مصر في فبراير سنة ١٩١٥ .

ثم عادت حملة خليج الاسكندرونة إلى الظهور مرة أخرى ، وكان ذلك في نهاية عام ١٩١٥ حينما فشلت بريطانيا في حرب الدردنيل وقررت إخلاء شبه الجزيرة وسحب جنودها منها فقد جاء كتشنر بصنمته وزيراً للحربية إلى ميادين القتال في غاليبولي ومصر ولمس بنفسه سوء الحالة العسكرية قبل الإخلاء وما محمله من تطورات ومفاجآت وأشار إلى رد الفعل الذي قد يحدث بعد فشل حملة الدردنيل في العالم الإسلامي وإلى وجود عدد من الفرق التركية المدربة على أصول القتال الحديث بعد اشتباكها في معارك الدردنيل ، ثم نظر إلى أن دخول بلغاريا الحرب قد فتح الطريق بين تركيا وألمانيا وأصبح تدفق الأسلحة والعتاد ممكناً ، ولذلك يجدد الخطر مرة أخرى على مصر وهي مراكز الزاوية في العماليات الحربية البريطانية ... وجاء التصريح الذي ألقاه أنور باشا أمام مجلس البعثين وقال فيه « إن الحملة الأولى على مصر كانت عملية استكشافية تمريضية وسيقبلها حملة ثانية لاسترجاع مصر » ، لتحريك هذه المخاوف .

ولذلك ازداد قلق ماكسويل وصارح وزارة الحربية البريطانية بأن إخلاء الدردنيل سيكون شديد الوطأة على المكلفين بحماية مصر وسيكون أثره بعيداً من الناحيتين السياسية والعسكرية إن لم يتبادر بريطانيا بتوجيه ضربة عاجلة إلى الدولة العثمانية . وعاد ليمر اقتراح كتشنر بضرورة إزال حملة بريطانية على خليج الاسكندرونة بل ذهب في تحمسه أن عرض على حكومته أن احتلال هذه المنطقة يجب أن يسبق عمليات الإخلاء في الدردنيل . ورجعت وزارة الحربية إلى دراسة هذه الحملة وقدرت القوات اللازمة بمائة ألف مقاتل وأخذت القيادة العليا مع قيادة الأساطول تضمان الخطط التفصيلية ، واتفق الطرفان على مبدأ الجمع بين المشكلة السورية ومسألة الدفاع عن مصر ، وضرورة تدقيق العمليات الحربية بين قناة السويس وخليج الاسكندرونة .

وعرضت جميع الخطط في الاجتماع الحربي الذي عقده كتشنر في جزيرة مدروس ودعى إليه كبار القواد ، وكان قرارهم على ضرورة احتلال منطقة الاسكندرونة بالاجماع حتى حددت في هذا الاجتماع على الخرائط الأمامية التي اختيرت لازوال الجنود ولكن هذا المشروع نمرض من الوجهة الفنية العسكرية لانقاذ رئاسة أركان الحرب العامة للإمبراطورية ، ودارت عدة

رثاء الأستاذ الأكبر

للاستاذ عباس محمود العقاد

مصطفى عبد الرازق

الشيخ الأكبر الذى فقدناه !

للاستاذ عبد المنعم خلاف

عصف النوى بكل قلب خافق
من راب سمع السامعين بخطبه
ومن استقام على الفضيلة والتقى
ومن ارتضى شيم الثبات لزيه
ومن اتقى حسد الحسود بخير ما
نظره كسارى النجم مؤتلق على
بلغ المدى فى الدين والدنيا معاً
أسفاً عليه اركم حزين آسف
ذاك الذى كملت جوانب فضله

من مثل نابغة النوابيع مصطفى
رجاه والده الكريم لغاية
رثاه حبراً للديانة فاستوى
ونماه فى حجر المباداة مسلماً
وأعدده للمسلم فاستوفى به
وغذاه بالتبيان فانقادت له
وهده للإحسان فهو وليه
ورجاه للملياء فاستبق الخطى
لا وانياً عنها ، ولا متمجلاً
وكانه وعد الأمين وفى به
لو لم يكن قدراً قضاء لما قضى
إن الطالع لا يقر قرارها

يا آخذاً من كل شئ صفوه
حتى المحول بلغت غاية حظه
لم أتق قبلك من نبيه آمن
تلك الدماخ ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آية
فادخل حظيرة بحير خلائق
ما الموت با كشاف كل حفيقة

أيها الروح الزكى الكريم الذى حبسه الموت عن كل قلب
عرفه كما يُحبس النسيم الرخى عن قلب المحرور الظمآن !
أيها العقل الكبير الذى حول فى نفسه ما عرفه من هدى الدين
وفلسفة الرأى الصحيح إلى حكمة الخلق الراجح واللفظ التزيه
والعمل البرور ، فلم يرفيه الناس ذلك التناقض البغيض بين
حكمة القول وطيش العمل ، وعلم الدرس وجهل العيش ، بل
رأوا دينه وعلمه وحكمته كماء الشجرة الطيبة بحبها وبحبها
عنصراً أصيلاً يتحول ألباباً حياً وورقاً حريراً ندياً وزهراً شديداً
ومراً شهيماً يملأ الحواس والإدراك وحيه وتمبيره ، لا كالماء فى
شجرة الحنظل يتحول فيها إلى مرزقاق ، أو فى دم الأفي يتحول
إلى سم مدؤف كما يتحول العلم فى بعض العقول !

ويا أيتها الواحة المنفضلة الوارفة التى كانت تمشى هادئة فى
مدى الرمال الطاغية ، رمال الخيلاء العلمية المزهدة والتفجرات
الكلامية الجوفاء ، والدعاوى العريضة والمزاعم الفنادية على نفسها
مناداة التاجر فى الأسواق !

ويا أيتها السكينة النفسية التى كانت تشع على من يقرب منها
ألواناً من الرضى والطمأنينة ، وتدخله إلى رحاب عالم من السكون
والصمت التحدث !

ويا أيتها « القطة الفنية » الباقية من الشرق الكريم فى
وجوهه الحية وأنفاظه العفيفة وثيابه السائرة التى فيها شخصيته
وأبوتة ورقاره !

ويا أيتها الصوفية العقلية العملية التى تربى مریدها بالأدب
الرفيع يتحلى به الكبير أمام الصغير فيأخذ عنه بدون قوالب
ألفاظ وفلسفات ومجادلات ، بل بذلك السر الخفى الذى يعطيه
الآباء الحكاء للأبناء !

ويا أيتها الكرمات التى لا حد لما كانت تبذله من جاهها
ومالها وحسن إقبالها على المحتاجين إلى رها ، كأنها ينبوع
الفياض فى هدوء بين قسوة الظروف وشح الأنفس !

وقائع شخصية له من مكارم هذه الذات ، أدبية أو مادية ، ولذلك أقترح أن تدون هذه المكارم لتضم إلى الذخور المأثور عن أجواد العرب وساداتهم وعلماء الملحن الأبرار ، فإن في هذا التدوين ثروة تضاف إلى عبقرية الخلق التي هي أعظم المبقرات في الإنسان على رغم ما يشاع عن عبقرية الفكر أو عبقرية الفن ، لأن عبقرية الخلق هي (فن الحياة) الذي ينمو في ظلاله الاجتماع الإنساني بما فيه من نتاج فكري وفني وعملي ، فهي عبقرية أشبه شيء ، بالأمومة المضحية القادية المطية من غير أخذ . وهي عبقرية يختص الله بها قلوب طراز من الرجال يصح أن يسمى (الرجال الأمهات) ! لشدة جهم لتنع الإنسانية وتغانيهم في خدمتها وبرها . أيها الروح الزكي الذي كان أباً وأخاً وصديقاً للجميع ؛ إن القوم اجتمعوا ولا يكرموا ذكراك ، فإنها عنصر من مكونات معنى الكرم ذاته في أفهام الناس في هذا العصر ... ولكنهم اجتمعوا ليكرموا أنفسهم بمحدث ذكراك . ولو أرادوا أن يكرموك لأدركوا منك في حياتك كامل ما أدركوه بعد فقدك ... ولكنهم اعتادوا مع الأسف الشديد ألا يكرموا الفضائل إلا بعد موت الفاضل ... لأن انتقال الموت بفجأهم ويفجهم فيحسون أن الأرض تزلزل تحت أقدامهم بعد أن يتحطم قلب من أقطاب حياتهم عليها ... وكأوا يدورون حوله وهم لا يشعرون ...

فتى ترشد الأم الشرقية فتتمتع بثراها الناضجة التي أودع الله فيها سر النوع البشري قبل عطيا أو اختطافها لماذا لا ندرك منازلهم في قلوبنا إلا بعد قدومهم ، لماذا لا نسرهم في حياتهم بالاستجابة لداعية الخير في نفوسهم حتى يمضوا مطمئنين إلى بقاء الخير والبر بدمهم ؟ لماذا لا تكون الداعية قبل المرائي ؟

ما صدق تلك الكلمة التي قلها الأول :

لا أعرفنك بيد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي أ
وما صدق قول الآخر :

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حياً فإذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب أ
فألهام ارشدنا وبصرنا حتى ندرک أن أعظم ثروات الأمة هم
رجالها الأفاضل في الخلق والعلم فننتفع بهم ونتمتع بمبقراتهم ،
ولا نضمهم ثم نبكي عليهم !

روح الله روح الفقيه وأرواح أجيائه ، وأحسن العزاء فيه
للجميع فإنه فقيه الجميع .
عبر النعم مفرف

ويا أيها التقاليد الصالحة العارفة بما عند قومها من معامد ، فهي معتزة بها مستمكة براها في آداب البيت والزي واللهاجة وإن اختلف الزمان واختلف الأوضاع وطفت عوامل التحال من الواجبات والتقاليد الكريمة على البيوت والألسنة والحرمان أ
ألا أيها الماني والموالم التي كانت بحسمة في هذا الجسم المهذب الحواشي الدمث الجوانب الذي كان الكمال والسمت يقيده في الحركة والاذنة والكلمة ... هل يملك مثل ممن كان يعيش معك فترات يجدد فيها ذكرى والده في صورتك وروحك ويحيي الوفاء الذي كان بينكما ، إلا أن ينظر الآن من وراء الغيب إلى هذه الحفرة التي أسلموا إليها ذلك الجسم الزكي الحبيب الذي كان مجتلاك أيها الماني ؟ وماذا بنى النظر في تلك الحفرة التي مضى إليها كل من كان ويمضى إليها كل من هو كائن في أبد الأبدين ؟ ... هل ينفي إلا الحسرة على الفقد وضياح ما في يد الإنسانية من تلك الماني العزيزة النفيسة التي هيئات أن يجتمع في ذات إلا في خطافات زمنية وذوات معدودة يجود بها الزمان على مجل وشنوذ ؟ إن هذه الذوات التي تجتمع فيها هذه الخلال إنما هي الكتب الحية والكلمات المجلسة التي تفسر الأفسار والأسلام التي يقرؤها القارئون في عالم الكتب المسطورة فيظنونها مخلوقات من عالم الأطياف لا حياة لها على هذه الأرض حتى يروا النموذج في شخص حتى فيصدقوا ...

وكم يرى الناس من عالم يعلأ طباق الفكر عدلاً ، ولكنه لا يعلأ الفجوة الواعية الحساسة الصادقة في النفس أ لأن علمه منفصل عن ذاته وحياته ، فهو في فكره كالشيء المتنتى في يده ، لم يجر من ذاته مجرى الدم في قلبه والرأى في عقله والخلق في سلوكه فهو حقيق ألا يرى الناس فيه قدوة تهدي أرواحهم الفلقة : وإنما ينظرون إلى علمه بإعجاب ، كما إعجابهم بالشعور أو الحماوى !

وكم رأى الناس من روجي لا يحسن الكلام ولكن يحسن السلوك والعمل وتفيض يدها بالخير وقلبه بالمطف فيكون فيه للناس علامة مشيرة أبداً إلى منطقة النجاة من لجج الرحل والندس التي تقطع السبل على الرجل المتطهر أ فإذا اجتمع العلم والروح في شخص كان فضل الله عليه عظيماً ، فإذا كان ذلك على غنى وجاء لرجل يؤدي زكاة النفس والجاء بالكيل الوافي كان ذلك فضلاً عظيماً مضاعفاً يُعتبر نُدرة تجتمع عليها القلوب بالحد .

أنا واثق أن كل فرد ممن اتصل بالقييد يستطيع أن يسرد

مراجعات في الفلسفة :

نظرية المعرفة عند شوبنهاور

للأستاذ عبد الكريم الناصري

- ٢ -

—•••••—

وللذهن وظيفة واحدة ، وهي معرفة « العلية » . ولكن العلية تفترض الزمان والمكان مقدماً ، وتفترضهما متلازمين متحدين . إذ ليست العلية مجرد توال للأشياء في الزمان ، وإنما هي هذا التوال بالإشارة إلى موضع من المكان ؛ ولا هي مجرد وجود الأشياء في المكان ، وإنما هي هذا الوجود بالإشارة إلى لحظات الزمان . إن العلية هي « حاصل ضرب المكان في الزمان » وبهذه الوظيفة الواحدة ، أعنى معرفة الملة من الملول ، والملول من الملة ، يدرك الذهن العالم الواقعي . والملول هنا هو تأثيرات « الموضوع المباشر » أي الجسم الحيوان ، ومهمة الذهن أن يحيل هذه التأثيرات - التي نطأها مباشرة - إلى عللها الخارجية ، وبذلك يتم إدراك هذه الملل كوضوعات ممتدة في المكان . وليست الإحالة المذكورة عملية تجريدية تصورية ، وإنما هي فعل مباشر ، فوري ، ضروري . ولولا الذهن ووظيفته ، لما أمكن الإنسان والحيوان أن يدركا العالم المادي القائم في المكان ، والتغير في الزمان ، والترابط برباط العلية ، بل لكنا يشمران شمروراً « نباتياً » نامضاً بتغيرات البدن ، وأحاسيسه المتتالية ، دون أن يكون مثل هذا التوالى دلالة مفهومة ؛ وإنما تكسب التغيرات المتعاقبة في « الزمان » معناها وترجع الأحاسيس مدركات حسية ، ممتدة في « المكان » ، بفضل الذهن ، حين ينتقل من الإحساس إلى علته ، أي الموضوع الخارجي ومن هنا فالعالم المادي « لا يوجد إلا بالنسبة إلى الذهن ، وبواسطة الذهن ، وفي الذهن » .

وتتدرج معرفة العلية من أبسط أشكالها ، وهو الإدراك الحسي ، أو معرفة الصلة العلية بين الموضوع المباشر^(١) والموضوعات

(١) شوبنهاور يسمي الجسم الحيوان « بالموضوع المباشر » لأننا نعرف (أو بالأحرى نحس) تأثيراته مباشرة ، وهي كما رأينا نقطة البدء في إدراكنا الموضوعات الحسية ، التي يصح أن نسمى - لهذا الاعتبار - موضوعات غير مباشرة للذات . على أن من الواجب أن نلاحظ أن وصفنا =

غير المباشرة المؤثرة فيه ، حتى أعلى درجات الروابط العلية القائمة بين الموضوعات غير المباشرة ، وبتنظيم ذلك استكشاف القوانين الطبيعية ؛ فإن هذا كله من عمل الذهن والعيان ، وليس من عمل العقل والتصور ، وما المجردات في الواقع إلا انكسارات باهتة للعالم الحس والعيان .

* * *

ولكن إذا كان الإدراك يحصل عن طريق معرفة العلية ، فليس معنى ذلك ، فيما يرى شوبنهاور ، أن صلة الذات بالموضوع صلة علة بملول ؛ لأن هذه الصلة لا تقوم إلا بين الموضوع المباشر والموضوعات غير المباشرة أي بين « الموضوعات » وحدها - وليست تمدو الموضوعات إلى الذات . ومن ثم لا يجوز لنا أن نعتبر الموضوع معلولاً للذات ، ولا الذات معلولة للموضوع . إن العلية هي شرط إمكان وجود « الموضوع » ، وصورته العامة ولكن الموضوع يفترض الذات مقدماً أو ضمناً ، إذ لا موضع بغير ذات تدركه ، فإذا كان تحت موضوع ، فهناك بالضرورة ذات . وبالعكس ذلك يقال ، إن الذات تتضمن وجود الموضوع فلا ذات بغير موضوع ، ولا عارف بغير معروف . وبذلك يكون ازدواج الذات والموضوع أهم صورة لعالم « الفكرة » . إنه أهم من الزمان والمكان والعلية ، لأن كل هذه الصور تتضمن النسبة إلى الذات . لا شيء في هذا العالم إلا وهو - أولاً وقبل كل اعتبار - موضوع بالنسبة إلى ذات ، أو هو « فكرة » . ومن هنا فليس للعالم المحسوس واثية « متتالية » أو مطلقة ، ولكن هذا لا يفتى واقعيته « التجريبية » ، أو النسبية . ولكل كائن مدرك أن يقول : « إن العالم فكري » ، وإن كان الإنسان وحده قادراً على تصور هذه الحقيقة في وعيه المروي المجرد . « وهو إن يفعل ذلك حقاً » كما يقول شوبنهاور في أول أثره الرئيسي ،

= البدن بالموضوع « المباشر » وصف غير دقيق لأننا قد نحوزنا في التعبير فأسمينا مجرد الأجسام (التي يحدث لذة أو ألم) ، أي التي يوجد بالنسبة إلى المعرفة فقط دون الإرادة) ففكرة ، مع أنه لا يكون فكرة مدركة حقاً إلا بعد أن يصل الزمن فيه عمله ؛ لأن الذي يدرك هو الزمن وحده ، لا الحسية . ومعنى هذا أن البدن ، باعتباره فكرة قائمة في المكان ، لا يعرف إلا بطريق غير مباشر ، كالشأن في سائر الموضوعات ، وذلك بتطبيق قانون العلية على فعل جزء من أجزاء البدن في جزء آخر ، كان تبصرة العين أو لثة اليد .

ومن الممكن اعتبار الزمان والمكان والعلية ، التي تستقر في وعينا قبلياً ، وتكون الشكول العامة للعالم الموضوعي ، الحد المشترك الذي نلتقي فيه الذات والموضوع . ولذلك نستطيع أن نكتشف هذه البادئ إما من الموضوع (أو بعدياً) وإما من الذات (أو قبلياً) . وقد جعل شوبنهاور مبدأ السبب الكافي - كما سبق القول - التعبير العام عن جميع معارفنا القبليّة الخالصة . وبمقتضاه تعود الضرورة السببية جميع أنواع الفكر أو الموضوعات . فإما من موضوع إلا وهو مُعين من جهة معين من جهة أخرى . فلا شيء مستقل ، لا شيء حر ، لا شيء مطلق ؛ بل كل شيء نسبي ، قائم بغيره ، مفتقر إلى غيره ، موجود لأن غيره موجود . إن عالم الظواهر خاضع لقوانين ضرورية صارمة ، وكل هذه القوانين ترجع في النهاية إلى مبدأ السبب الكافي . وقد شرح شوبنهاور هذا البداء ، بأشكاله الأربعة ، في رسالته الموسومة « بالجذر الرباعي لمبدأ السبب الكافي ، وهي أطروحته للدكتوراه ، ومجمل القول فيه أن هناك أربعة أصناف من الموضوعات وهي « المدركات الحسية » و « التصورات » و « العيانات الخالصة » و « المشيئات » . وكل من هذه الأصناف خاضع لشكل من أشكال البداء المذكور ، الذي يقوم طبيعة الموضوعات بما هي موضوعات ، أي تمثلت بالنسبة إلى الذات . فالصنف الأول يسوده مبدأ الصيرورة (fiendi) ، والثاني يسوده مبدأ المعرفة (cognoscendi) ، والثالث يسوده مبدأ الوجود (essendi) ، والرابع يسوده مبدأ الفعل (agendi) .

(البقية في العدد القادم)
عبد الكريم الناصري

محاکم التفتيش

آخر صفحة في تاريخ الأندلس الاسلامي

البريد	للككتور	التمن
$\frac{5}{2}$	علي مظهر	$\frac{5}{25}$

يطلب من المكتبات الشهيرة

« يكون قد بلغ الحكمة الفلسفية . وعندئذ يتضح له ويتيقن عنده أن ما يعرفه ليس شيئاً ولا أرضاً ، وإنما هو عين ترى شيئاً ويد تحس أرضاً ، وأن العالم الذي يحيط به لا يوجد إلا بالنسبة إلى شيء آخر ، هو الوعي . » . وإذا كان ههنا حقيقة يمكن أن تقرر مقدماً أو « قبلياً » - أي قبل كل تجربة - فهي هذه الحقيقة ، لأنها « تعبر عن أعم صورة لكل تجربة ممكنة ومتصورة صورة هي أعم في الزمان ، والمكان ، والعلية ، لأن هذه الصور جميعاً تفترضها مقدماً ... إن ازدواج الموضوع ، والذات هو الصورة المشتركة بين جميع أصناف الأفكار ، هو الصورة التي بمقتضاها وحدها يمكن أن تقوم أو تتصور أية فكرة ، أيما كان نوعها ، مجردة أو عيانية ، خالصة أو تجريبية . ما من حقيقة إذن أكثر يقيناً ، وأكثر استقلالاً عن سائر الحقائق ، وأقل حاجة إلى الدليل من هذه الحقيقة ، وهي أن كل ما يوجد بالنسبة إلى المعرفة ، وبالتالي هذا العالم كله ، قائم هو موضوع بالنسبة إلى ذات ، إدراك مدرك ، وبالإيجاز فكرة » .

الذات والموضوع إذن هما قطبا عالم الفكرة ، وشطراء الضروريات . والذات هي « ذلك الذي يعرف كل شيء ، وليس يعرفه شيء » ، وهي لذلك حاملة الظواهر ، وشرط كل ما يعرف أو يمكن أن يعرف شرط العالم كله ، باعتباره فكرة . وكل منا هو هذا الحامل للعالم الظاهر ، ببجالة وأنهاره ، ونجومه وأفلاكه ؛ كل منا ذات ، ولكن من حيث هو يعرف ، لا من حيث هو معروف ، أو موضوع معرفة . ذلك أننا لسنا محض عقول خالصة ، وإنما نحن أبدان أيضاً . والبدن موضوع بين الموضوعات ، وخاضع لشروط وجودها (المكان والزمان والعلية) ؛ ربما أن الزمان والمكان هما شرطا الكثرة أو التمدد ، فأبداننا تتمدد ؛ ولكن الذات لا تخضع لهذين الشرطين ، لأنها يتملقان بالموضوعات أو المروقات فقط ولكن يفترضان الذات العارفة مقدماً ؛ ولذا فالذات لا تتمدد ؛ ولكنها ليست بمد واحدة ؛ « وإنما هي حاضرة - كاملة غير منقسمة - في كل كائن مدرك . ولذا فأى كائن مدرك خليق بأن يكون ، مع الموضوع ، عالم الفكرة كله ، كإنم ما تكونه الملايين القائعة ؛ ولكن لو اختق هذا الكائن الواحد ، إذن لا اختق العالم كله ، بما هو فكرة » هذان الشطران إذن مقترنان ، متضايقان ، لا سبيل إلى فصل أحدهما عن الآخر كل منهما بمد صاحبه مباشرة ، فحيث يبدأ الموضوع تنتهي القات .

الأدب في سير أعمده :

٩ - تولستوى

[فة من القسم الثوامع في أدب هذه الدنيا قديمه وحديثه]

للأستاذ محمود الخفيف

روسيا لا تزال في الغسق

أهل على أوروبا نور القرن التاسع عشر وروسيا ما تزال في
الغسق ؛ ولئن لاحت في أفقها بشارت الفجر لحظة على يد قيصرها
الإسكندر الأول الذي ولي أمرها في أول أعوام هذا القرن فإنها
ما لبثت أن علمت أنه الفجر الكاذب ا
كان الإسكندر يريد أن يوجه همه إلى النهوض ببلاده في
الداخل، وقد اعترم أن يجنبها ويلات الحرب في الخارج ، ولكن
سرعان ما فطن أن طوفان الحرب لا بد مدركه خالف إنجلترا
والنمسا وظاهرها على نابليون ، ومن ثم ذهبت بشارت الفجر أبديد
في حلقة الليل العابس .

وما لبث أن ساق نابليون الجيش الأعظم ليذل به روسيا
ولكن حملته عليها كانت بداية نهايته ؛ ولما حمل بمد وتروى إلى
سنت هيلانة ، أصبح القيصر في القارة صرموق المكاثة عظيم الخطار
ولكن هذا الوضع الذي هيأته الظروف لروسيا في سياسة
القارة كان يتطلب رجلا غير الإسكندر ، فلقد حار هذا الرجل بين
دعاة الرجعية وأنصار الحرية كما أضله زمنا تصوفه وحلمه اللذيذ
الذي خيل إليه أن في الإمكان أن تجمل أوروبا تسامح المسيحية
أساس العلاقات الدولية ؛ وأخيراً تغلبت عليه سياسة مترسخ، فصار
من أكبر أنصار الرجعية في القارة وفي روسيا ، وفقد دعاة الحرية
أملا عللوا به أنفسهم برهة على يديه .

وأخذت أوروبا تقاوم الرجعية فكانت تلوح بشارت النور مرة
وتختفي مرة ، ولكنها كانت ترى كل مرة أطمع منها في سالفها
نوراً وأطول أمداً حتى ذهب الليل وانهل النور فأضاء كل ركن في
القارة وبما كل ظلمة .

ولكن ليل روسيا قائم قائم وآفاقها عابسة دامية ؛ وكان يدب
تحت هذا الليل نحو تسعة وأربعين مليوناً من الأنفس كاهم عبيد

ومن هؤلاء زهاء ثلاثة وعشرين مليوناً تابعون للقيصر، ومثل هذا
العدد تابعون للملك الأراضى ، وما تبقى بعد ذلك فتابعون للكنييسة
أو أوزاع وخدم .

ولم يك هؤلاء الملايين يملكون من أسهم شيئاً ، إذ كانوا
في كل أمر خاص من مشيئة ساداتهم لا ينتقلون من جهة إلى جهة
غيرها ولا يملكون شيئاً أو يبيعونه إلا بإذن من هؤلاء السادة ؛
وهم فوق ذلك مكلفون بأن يؤدوا للسيد ما يطلب من المال
كضريبة أو كمنحة وأن يعملوا مسخرين في أرضه ، والسيد إذا
باع أرضه أن يبيعهم كما تباع القطمان والسلع ؛ وهو ينزل بهم ما شاء
من أنواع العقاب كالجلد والحبس والنفي إلى سيبيريا .

وكان السادة الأرستقراط يمشون عيشة مترفة ، ولهم في
تصورهم كل ما في الحياة الأوروبية من مظاهر النعيم ، فالواند
والحفلات الساهرة والأثاث والخدم على اختلاف أعمالهم ومراتبهم
كل أولئك على النمط الأوروبي ، وأخذت الماديات وآداب المجتمع
الأوروبي تنقلب على عادات الروس وعرفهم في هذه البيوت
الأرستوقراطية التي تجمل قياس التمدن الأخذ بأ أكبر قسط من
كل ما هو أوروبي ، حتى اللثة فإنهم في هذا الوسط يتكلمون
الفرنسية في حفلاتهم التي تجتمع بين الرجال والنساء وفق الأسلوب
الأوروبي ...

وانحطت الحكومة ، فلا أمانة ولا عدالة ولا إصلاح ؛
وكانت وظائف الدولة لمن يدفع من المال أكثر مما يدفع غيره ،
أو لمن كان له بذوى الجاه صلة ، فأصبحت الرشوة أمراً لا غرابة
فيه ، وتفشت حتى تسللت إلى المحاكم دانيها وعالها ؛ ولم يكن
للحكومة منهاج أو شبه منهاج للإصلاح ، وحسب رجالها في
المقاطعات أن يجمعوا لأنفسهم المال بكل ما وسعهم من حيلة
أو رانام من بطش ...

وكان الملايين من الزراع أضغف من أن يشتكوا ؛ لهذا حملوا
الآلام كما تحملها الدواب فلم يكرنوا صابرين على حالهم وإنما لم
تكن لهم فيه حيلة ا ولقد كانت حال هؤلاء المساكين أسوأ كثيراً
من حال المزارعين في فرنسا قبل ثورتهم الكبرى ، ولكن
أولئك الفرنسيين كانت بينهم طبقة امتلكت وتملكت وتأثرت
بكتابة المفكرين والفلاسفة وهي الطبقة الوسطى ، ومن بين
صنوف هذه الطبقة انبثت الشكوى ثم رجفت بعد ذلك الراجحة ا
أما في روسيا فلم يكن غير كبار الملاك وهم السادة وملايين

أجمع الحصيد قبل أن أبدأ الحب « ؛ وقال آخر « لقد عرفت من قبل أن لا أمل لنا في النجاح كما عرفت أنه لا بد أن أضحى بجياني إن ساعة الحصاد آتية فيما بعد . »

واقدم كان الحصاد الذي يرجون هو الحكم الدستوري والمساواة لدى القانون وتحرير الزراع ؛ ولئن قضى عليهم اليوم فلم تذهب دماؤهم عبثاً ، وما يقدم عبثاً دم هو مهر للحرية الزهراء ...

واشدت حلقة النسق في عهد نيقولا الذي عرف منذ البداية بالصرامة القاسية ، وامتدت يدالطينان إلى كل مكان ، فكل ما يطبع من الكتب والمصحف وما يرد منها من الخارج رقيب عتيد له من السلطان ما يمكنه من إلقاء أى شخص في غيابة السجن أو نفيه بغير محاكمة ؛ والشباب سجناء في روسيا لا يسمح لهم بالتملم في أوروبا مخافة العدوى ، ورجال الشرطة السرية يبتون عيونهم في كل ركن ، ولا يحسد سلطانهم قانون ولا عرف ؛ ولا تقل آثامهم وفظائعهم عن فظائع محاكم التفتيش الإسبانية في المصور الوسطى إن لم تزد عنها خشياً وهو لا ، والقيصر مهيم من متربع على عرشه بحسب سكون الناس رضاء وولاء أو لا يجري في حسابه شيء من عصيان أو ولاء ...

ونسى القيصر أو لم يدرك بخلافه أن الحرية يمثل لها أعداؤها وأنصارها على سواء ، فأولئك يذيقون الناس لباس الذل والخوف ليزدادوا له مقتاً ومحتالوا على النجاة منه ؛ وهؤلاء يذيقونهم الأمن والسلام ليلذم طعمه ويحرصوا على الدفاع عنه .

ونعم القيصر بالابمبارى من هدوء ، ولكن دوى العاصفة يسمع من خارج روسيا لا من داخلها ؛ فيها هي ذى حرب القرم تضمنه وجيشه منذ سنة ١٨٥٣ تلقاء جيوش إنجلترا وفرنسا وتركيا مجتمعة ، وبثقت القيصر باحثاً عن حماسة الروس فينقلب إليه البصر خاسئاً إذ أن كل ذى رأى في البلاد ينقم على الجيش ضمه ويمزو ذلك إلى ما شمل الحكومة كلها من فساد .. وبحرم الطاغية من الاحترام كما حرم من المحبة ، ويوشك أن يسمع دوياً آخر من داخل بلاده ؛ وأى دوى كان إذا مس أذنه أشد إزعاجاً له مما احتواه ذلك المخطوط الذي تداوله الناس فيما تداولوا من المخطوطات على غفلة من الرقيب والشرطة السرية . قال مؤلفه فيما قال « يقول القيصر : لقد جعلني الله حيث أنا مهمباً على روسيا فمليكم أن تتحنوا راكبين أمامي فإن عرشى هو كرسيه ، ولانتموا أنفسكم بالمصالح العامة فإن أفكر من أجلكم ولسهر على مصالحكم

الزراع رم المبيد ؛ على أن مقاومة الاستبداد في روسيا جاء على يد نفر من هؤلاء السادة التملكين ، الأمر الذي يبدو عجيباً لنا فيه من تناقض ؛ ولكن للمساءلة وجهاً يفسر هذا التناقض ، وذلك أن هؤلاء السادة لم يكرهوا الاستبداد ولكنهم كرهوا أن تعتمد الحكومة القيصرية على طبقة الموظفين والحكام ومعظم رجالها من عنصر الماني وهمل أعيان الروس رغبة في القضاء على طموحهم نحو التسلط ، ومن ثم رحب هؤلاء بكل شكوى تبثت ضد القيصر وحكومته .

وثمة فريق آخر يطف أشد المطف على كل رغبة في الإصلاح وهؤلاء هم رجال الجيش المائدون من فرنسا والقارة بعد سقوط نابليون وبخاصة الشبان ، فلقد امتلأت قلوبهم بأمال وأحلام ، وعادوا إلى روسيا آملين أن يطلع على بلادهم نور يزيح عنها هذا النسق ، كما عاد لافايت وأقرانه من شباب فرنسا الذين تطوعوا في صفوف الأمريكان في حرب استقلالهم إلى وطنهم يحملون مبادئ الثورة ويرتقبون الميلاد الجديد ...

وتسامع هؤلاء الرجال بالجمعيات السرية في القارة كالكاربوناري في إيطاليا والهيتريان في اليونان ، فأسوا لهم في روسيا رابطة الخير العام ، وجعلوها سرية بالضرورة ؛ وتفرع من هذه الجمعية فرع في الشمال كانت وجهته الملكية الدستورية ، وفرع في الجنوب كان لا يرى غير الجمهورية ؛ كما بنت في الجنوب جماعة سرية أخرى جمعت منهاجها ضم جميع السلاف في اتحاد عام ولكن هذه الجمعيات كانت كما وصفها أحد الكتاب « جيلا لا آباء له ولا أبناء » ، فظلوا لبعث أفكارهم ومبادئهم عن أذهان ماصريهم محصورين لا يكاد نطقهم ينسج ، ولم يأتوا عملاً ذابال إلا في سنة ١٨٢٥ فإنه لما مات الإسكندر ترك ثلاثة إخوة كان أكبرهم قسطنطين ولذلك فهو وارث الحكم ، ولكن الذي ارتقى العرش كان نيقولا بدعوى أن أخاه تنازل له عن حقه كما أراد القيصر المتوفى ؛ وأحيط ارتقاء نيقولا العرش على هذا النحو بشبهات ، فانهزت الجمعيات السرية الفرسية ورفضت فرقة جيش موسكو أن تقسم بين الولاة للقيصر الجديد ، ووقعت بمض الفلاقل في الجنوب ، ولكن القيصر ما لبث أن تقلب على هذه الحركة في سر وتمردت بحركة الديسمبريين لأنها وقعت في ديسمبر من ذلك العام ؛ وقضى بمض أفراد الجمعيات بحبهم ونفي البعض إلى سيبيريا . قال أحد زعمائهم عند إعدامه « لقد كان خطاى أنى حاولت أن

تفخر به وذلك هو قوة روسيا ، وما نحن أولاء ، وأسفاه بعد
 تفاخرنا قد أخذنا على غرة وأحيط بنا ونحن نأفلون ... أفيق
 يا روسيا ! التهمك الأجانب من أعدائك وحطمتك العبودية ؛
 وضطهدك واخجلاء الحق من ذوى السلطة ومن الجواسيس ...
 أفيق من نومك هذا الذى امتد في جهل وغفلة وفقى ثابتة هادئة
 أمام عرش الطاغية وأساليه أن يقدم حساباً عن الكارثة القومية ،
 وكان رجال الحكومة يشعرون أن كثيراً من الأنظمة القائمة
 يومذاك إنما تقوم على ما يحسه الناس في أنفسهم من اطمئنان إلى
 قوة القيصر أو قوة الدولة ، فلما سقط حصن سياستبول زلزلت
 القيصرية زلزالا عنيفاً ، حتى لقد تناثرت الإشاعات أن القيصر
 نيقولا حين قضى نحبه إنما مات منتحراً . ولقد كان حكم ذلك
 القيصر الذى حكم روسيا ثلاثين سنة أشبه بظلمة الليل إذ تشتد
 دلكته قبيل الفجر ، وكان لروسيا آخر عهدا بالظلمة ، فلما
 مات تنفست الصمداء ، وتلفتت تنفس مطلع النور .

التعريف

(يتبع)

كل ساعة ؛ إن عيني الساهرة تنفذ إز، المساوى، الداخلية وإلى
 ما يمدد لنا في الخارج أعداؤنا ؛ وما أنا في حاجة إلى من يشير على
 فإن الله يلهمنى الحكمة فانفروا إذا أيها الروس بأنكم عبيدى
 واجعلوا مشيئتي قانونكم .

ولقد أنصتنا معشر الروس إلى هذه الكلمات في خشوع
 عميق وسلطانها طائمين . فإذا كانت العاقبة ؟ كانت عادة ذلك أن
 دفنت المعال الحقيقية تحت جبال من اكدياس الأوراق
 الحكومية ، وصار يستمسك بحرفية القانون في كل ما يصدر منا ،
 بينما يترك الإهمال والجريمة بغير عقاب إذا جاءت من أعوان
 الحكومة ، هؤلاء الذين يتمرعون في التراب أمام الوزراء ثم
 يسرقون في غير حياء ... لقد باتت السرقة أمراً مألوفاً حتى
 أصبح أكثر الناس احتراماً أكثرهم سرقة ؛ وصارت تقرر
 كفايات الضباط بمجرد النظر ؛ وإذا حصل شخص على منصب
 قائد فإنه في نفس الوقت يمكن عده حاكماً قديراً أو مهندساً ممتازاً
 أو سياسياً حكماً . وإن هؤلاء الذين يختارون حكماً في الجملة هم
 طغاة حقاً يوكل إليهم عذاب الناس في الأقاليم ؛ وكذلك تلاء
 المناصب الأخرى دون أن تل مراعاة للاحتقاقات ، فئات الخليل مثلاً
 يعين رقيقاً للمطبوعات ! والساجن الأجن من حاشية القيصر
 يعين أميراً للبحر !... وماذا صنعنا نحن معشر الروس طوال ذلك
 الوقت ؟ لقد نمنا . . . أدى الفلاح ما فرض عليه وهو يئن ورهن
 المالك نصف ضيعته وهو يئن ، وأدينا جميعاً ما يطلب منا رجال
 الحكومة ونحن نئن ؛ ولقد هزنا روروسنا أحياناً في جد هامسين
 إن هذا عار وهوان ، كما تهامسنا أن لا عدل في ساحات العدل ،
 وأن الملايين يقضون حياتهم عبثاً في سبيل تمتع القيصر بصياحاته
 وجواست حرسه ومباني أبته وسرادقاه ؛ إن كل شيء حولنا
 خطأ ، ومع ذلك فأنا بضمير هادىء يشاغب بعضنا بعضاً ليحظى
 بالتقدم خطوة ليلحق بهذه الخدمة التى نتمتها كل المقت ... فإذا
 صاح أحد بنا بنته في هذه النفلة الشاملة أن أفيقوا واجهدوا في
 سبيل الحق وفي سبيل روسيا فما أعظم ما يبدولنا من سخفه ، ثم
 إنه يتعلم في سجن مظلم في سيبيريا أى إنم عظيم ارتكبه بمحاولته
 إقلاق ما ينط فيه الناقلون من الصييد من نوم عميق .

ولكننا مع هذا كله كان لنا عزاء واحد ؛ أمر يحق أن

نهضة العالم العربى

فى القومية . والاقتصاد . والاجتماع

والأدب . والفن . والحياة

هى التى تحتم صدور

مجلة العالم العربى

يرأس تحريرها الأستاذ

سيد قطب

ترقبوها فى اليوم العاشر من أبريل

١ - مضحكات مبكيات

للإستاذ صلاح الدين المنجد

[حديث أمله إلى صديقي النافذة العالم الأستاذ
على الضطاري] .

(صلاح الدين)

قال أكبرنا : ولكن هذا ليس بالأمر العجيب . فهناك
عجب وأعجب ، ألم يأتكم نياً ذلك الذي عاد من أوربة ، كما تعود
هذه الجماعة الضماف قلوبها ، السخيفة عنولها ، شفقاً بأقوال
المستشرقين ، مدلهماً بمذاهبهم ، فجعل نفسه من شباب محمد ،
فطنطن صحبه بمله وفضله ، ثم أخرج كتاباً ، فإذا هو يطعن
فيه على محمد ، فيختلق ويفترى ، ويدس ويمارى ويأخذ بالنبي
إلى اليمن ، ويقرئه التوراة والإنجيل ويجمعه إلى الرهبان والأخبار
ثم يقول إنه ألف القرآن .

فأدرى من أعجب ؟ العجب من هذا العلم الذي شدها ،
أم أعجب ممن يفترى على محمد ، وهو من شباب محمد ؟
قال صاحبي : لا تم هذا أيضاً . إنما هو يبناء لقنوه الشر
فأعاده . إنما لم أبويه اللذين أغفلا تربيته وسددا خطواته وعرفاه
من هو محمد . ليت شمري أتطمع من المستشرقين أن يفعلوا غير
هذا ؟ إنه ليكفهم أن يفرسوا في نفوس من يلقونه من ناشئة
المسلمين الشك ... الشك في الدين ، والكتاب ، واللغة ... فإذا
شككت وكنت من الضماف الإيمان ، زلت بك القدم فهويت .
لا تم هذا ، بل لم أولئك الذين لم يحسنوا تلقين الدين ، ولا تعليم
التاريخ ، ولا انتقاء الأساتيد ...

قال ثالثنا : ولكن عندي ما ليس عندكم . فقد حدثت
عن واحد من هؤلاء ، هوام مع الشيوعيين ، وممدود في المسلمين
وقد أشرف على الأربعين ، إنه عاد من أوربة يحمل دراسة عن
كنيسة من كنائس فرنسة ، نال بها الدكتوراه . فبلغني من
صفته أنك إذا رأيتة يعيش في الطريق ، وهو يتننى ، وأبصرته
وقد تنف حاجبيه ، وصفف شمرة ، حسبت أنه عانس تابس
البنطلون . دعوه يوماً إلى المسجد الأموي ليحتفل بمولده الرسول .
فنظر في بطاقة الدعوة شزراً ، ثم غمز الجرس فاستدعى كاتباً عنده .
فلما أتاه قال له :

أما ترلون تزعون نعالكم إذا دخلتم المسجد ؟
فصمق الكاتب لهذا السؤال ، وحدث باللسان يريد أن يعلم
أمر في الجد أم المزول . فهذا سؤال لا يسأله مسلم ... فأجابته .
— ثم يا سيدي .

قال : ومتى تتعدنون ؟ لقد فحبت عن دمشق قسمة أهوام كاملات

كنا أربعة نفر ، مللنا عمانا الرسمي ، فانطلقنا نستروح
نسيات الربيع اللافئة المطرة في غوطة دمشق ، جنة الدنيا ،
وكنا نحس ، وقد ابتعدنا عن المدينة بمجم الشقاق والنفاق ، أننا
نستطيع أن نتكلم ... فلا رقيب يحمي أنفاسنا ونظراتنا وكلماتنا
وليس من يطالبنا بالنفاق باسم اللباقة والتمدن والمصانعة . فقلت
لصاحبنا ألفتي : لقد هان أمر اللغة والأدب بهؤلاء الذين عادوا
وقد لقنوا اللغة على الأعاجم من ذوى الرطانة والسطانة ؛ لقد
صادفت اليوم في طريق طالباً في الجامعة فحدثني حديثاً أهمي ...
حدثني أن أستاذه قرأ عليه نصاً فيه « ليس ثوب الحداد » فقرأها
« الحداد » فلما قال له الطالب : إنها الحداد يا أستاذ ! انهزمه
وأصر على أنها الحداد . ثم ساق الأستاذ على ذلك دليلاً تمسك به
فقال هكذا أخذناها عن المستشرق فلان ... أتملون من هو هذا
المستشرق ؟ إنه أوسع أهل الاستشراق علماً ، وأذكاهم فهماً ،
وأفصحهم لساناً . وقوله لا يرد لأنه ثقة ، ضابط ، محرم .

قلت : لقد مسخ الزمان ، فجاء هؤلاء المموخ الذين يقولون
هكذا أخذناها عن المستشرق فلان . ليت شمري إذا كان الأستاذ
هكذا ، فكيف يأتي التلاميذ ؛ ولت شمري أما درى من انتق
هؤلاء ليكونوا في الجامعة أنهم يهدون اللغة ويهتكون الأدب ؟
فقاطعتي صاحبي ، وقال لانم هؤلاء إذا أخطأوا . ولا تمجل
عليهم بتفدك إذا تكبروا ... فأكبر ياؤم غير ستر لجهلهم .
لأنهم ليسوا بشيء ، ولو بانوا رتبة الوزارة . فما يزال في الناس
ناس يملون أن الفضل لأولى العلم ، لا للنوى الجهل . لقد غشهم
من أوفدم لتلقى العربية عند ذوى الرطانة ... فعادوا يمشون
الطلاب يجهل فاضح ، والناس بشهادات أزياف كواذب .

قتل الأديب

رأساء محمد إسحاق النسائبي

٩٠٨ - فموا قاسموا ربنا وولا أبقوا ربنا

منهاج السنة النبوية لابن تيمية : إن الله بعث رسوله (صلى الله عليه وسلم) بتحصيل المصالح وتكليفها ، وتمطيل المفاسد وتقليلها ، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبد الملك والنصور وغيرهم فإما أن يقال : يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يتولى غيره كما يفعله من يرى السيف فهذا رأى فاسد فإن مفسدته أعظم من مصلحته ، وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولى على فله من الشر أعظم مما تولى من الخير كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة ، وكان الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالمراق ، وكالذين خرجوا على النصور بالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء . وغاية هؤلاء إما أن يلبوا وإما أن يلبوا ثم يزول ملكهم فلا

يكون لهم عاقبة ، فإن عبد الله بن علي قتل خلقاً كثيراً وقتله أبو جعفر النصور .

وأما أهل الحرمة وابن الأشعث فهزم أصحابهم ، فلا أقاموا ديناً ، ولا أبقوا دنيا ، والله (تعالى) لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا . وإن كان فاعل ذلك من عباد الله الضعيف ومن أهل الجنة فليؤا أفضل من علي وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم ، ومع ذلك لم يجمدوا ما فعلوه من القتال وهم أعظم قدراً عند الله وأحسن نية من غيرهم .

وكذلك أهل الحرمة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق ، وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين والله يفر لهم كلهم .

٩٠٩ - النداء صمد الله للعباد وصمد العباد لله

الواقعات للشاطبي : إن القرآن أتى بالنداء من الله تعالى للعباد ومن العباد لله سبحانه ، فحين أتى من قبل الله للعباد جاء بحرف النداء المتعدي للبعد ثابتاً غير محذوف . كقوله تعالى : [يا عبادي الذين آمنوا ، إن أرضي واسعة] [قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ، لا تقنطوا من رحمة الله] [قل : يا أيها

المقاتد والإلحاد والتخلف وتنف الجواب ؟ أمحفظه بالوقاحات ؟ أهذا أستاذ قد أوثمن على تثقيف الطلاب ؟ قال صاحبني : لا تلم هذا أيضاً ؛ فن عدم المروءة والدين طلب خلع النعال والتشبه بالنصارى ورفع الركوع والسجود من الصلاة . ولا تلم وزارة المعارف فعلى أم الفوضى . ثم لا تلم علماء الدين ، فهم في أمر دنياهم لاهون ، وعن دينهم ساهون . إنما كرم من نصبه لتثقيف التلاميذ ولم يجبروه ... آه لو كان هنا الطنطاوي إذن لجرّد قلبه لنصرة الدين والحق والشرف . ولأصلي هؤلاء نارا حامية تشويهم شيئا .

قلت : أما قلت لكم لقد مُسح الزمان بقاء هؤلاء المسوخ أ قانبري ، رجل كان بقربنا يسمنا ، وقال : كل ما ذكرتموه ليس بشيء ... فصدى ما هو أعظم وأدهى ...

قلنا : هات ما عندك هات .

(الكلام بينه) (مشق) صلوح الدين النجم

وعدت فرايتكم حيث كنتم ... متى يصبح عندنا علماء يجتهدون ، فيقبلون الدين رأساً على عقب ؟ متى يتقذوننا من خلع النعال ، ويتقذوننا من الركوع والسجود ؟ لم لا يفضل المسلمون قتل النصارى ؟ إنهم يدخلون كنائسهم بنعالهم ، لا تمسح جواربهم ، فيقفون قليلاً يرتلون ... ثم يخرجون لم يتمبوا ، ولم تنسخ سراويلهم ! لم لا تنشرون هذه الدعوة ؟ آه ! سأنشرها بين طلابي بنفسى ... وأخرس الكاتب ، وطار لبه ، وخرج ولم يجب ، وهو يلتمه في قلبه ألف لئمة ولئمة ... » .

وصحنا جيماً ... أصحيح هذا ؟ أصحيح ما تقول ؟ قال : لقد شككت عند ما أخبرت ؟ ولكنني قصدت إلى الكاتب بنفسى فحدثني كما أخبرت .

قلنا : وكيف يسكت عنه علماء الدين ؟ كيف تسكت عنه وزارة المعارف ؟ أبعث هؤلاء نحفظ الاستقلال ؟ أمحفظه بإفساد

تأتي بالمشى أدفع لك المال وأشاهدك . فقال : لو كنت ممن يرى بالمشى ما بعث الضيعة . قال محمود بن الحسن الكاتب بمت داري فأصابني مثل هذا فقلت :

أتلقت مالي في المقار وخرجت فيه عن عقارى
حتى إذا كتب الكتاب (م) وجاءني رسل التجار
قالوا الشهادة بالمشى (م) ونحن في صدر النهار
فأجبتهم ردوا الكتاب (م) ولا تمنوا بانتظارى
لو كنت أظهر بالمشى (م) لما سمحت ببيع داري

٩١٣ - ائتمنه قوم فأرى البرهم الأمانة

تاريخ الطبري : أحمد بن يوسف بن القاسم : سمعت إبراهيم ابن صالح يقول : كنا في مجلس نتظر الإذن فيه على المنصور ، فتذاكرنا الحجاج ، فنا من حده ، ومنا من ذمه ، فكان ممن حده ممن بن زائدة ، وممن ذمه الحسن بن زيد ، ثم أذن لنا ، فدخلنا على المنصور ، فابرى الحسن بن زيد فقال : يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبني أبقي حتى يذكر الحجاج في دارك وعلى بساطك فيثني عليه ، فقال أبو جعفر : وما استكرت من ذلك ؟ رجل استكفاه قوم فكفاهم ، والله لو ددت أنى وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه أمرى ، وأزله أحد الحرمين . فقال له معن : يا أمير المؤمنين ، إن لك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك قال : ومن هم ؟ كأنك تريد تنسك ؟ قال : وإن أرحها فلم أبرد من ذلك . قال : كلا لست كذلك ، إن الحجاج ائتمنه قوم فأدى إليهم الأمانة ، وإنا ائتمناك نحننا ...

معجم البلدان : ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء ، فغضب ، وقال : إنما تذكرون السأىء أو ما تملون أنه أول من ضرب ذمها عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ، وأول من اتخذ الحمل وأن امرأة من المسلمين سببت بالهند فنادت يا حجاجاه . فأنصل به ذلك ، فجعل يقول : لبيك ، لبيك ، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى افتتح الهند ، وانفق المرأة ، وأحسن إليها ، واتخذ المناظر بينه وبين قزوين ، وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهاراً ، وإن كان ليلاً أشعلوا فيراناً فتجرد الخليل

الناس ، إني رسول الله إليكم جميعاً] فإذا أتى بالنداء من المباد إلى الله تعالى جاء من غير حرف نداء ثابت بناء على أن حرف النداء للتنبيه في الأصل ، والله منزه من التنبيه : [ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا] [ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا] ... فحصل من هذا التنبيه على آدين : أحدهما ترك حرف النداء والآخر استعمال القرب ، كما أن في إثبات الحرف التنبيه على معنيين : إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغبية وهو العبد ، والدلالة على ارتفاع شأن النادى وأنه منزه عن مداواة العباد ، إذ هو في دنوه عال ، وفي علوه دان ، سبحانه !

٩١٠ - تهته بعزل

الشريشي : من غرائب التكاثر في العزل ما كتب به أحمد ابن مهران إلى مزول : بلغني (أعزك الله) انصرفك من عملك ، فسررت بذلك ولم أستفظه لعلنى بأن قدرك أجل وأعلى من أن يرفك عمل تتولاه ، أو يضمك عزل عنه . والله لو لم تختر الانصراف وترد الانزال لكان في لطف تدبيرك وتقوب رويتك وحسن تأنيك - ما تزيل به السبب الداعي إلى عزلك والباعث على صرفك . ونحن إلى أن نهنيك بهذا الحال أولى بنا من أن نمزيك إذ أردت الصرف فأوتيته ، وأحببت الاعتزال فأعطيته ، فبارك الله لك في منقلبك ، وهناك النعم بدوامها ، ورزقك الشكر الوجوب الزيد لك فيها .

٩١١ - تمنع من الربيا فأنك فاني

مسيد بن حميد (١) :

تمنع من الدنيا فإنك فاني وإنك في أيدي الحوادث عاني
ولا يأتين يوم عليك وليلة فتخلو من شرب وعزف قيان
فاني رأيت اللعري لمب بالفتى وينقله حانين مختلفان (٢)
فأما التي تمنى فأحلام نائم وأما التي تبق لها فأمانى

٩١٢ - ما بعث الضيعة

شرح المقامات للشريشي : كان بالبصرة رجل ذو ضياع فأنفق ماله في الشراب ، فباع ضياعه ، فلما تم البيع قال له المشتري :

(١) نسب الشرفي الأمالي إليه وعزاه السكري في (ديوان المازن) للديك الجن . (٢) في رواية : وتنتله حالان .

الواعظ الضرير !!

للشيخ حسن عبد العزيز الدالي

—•••••—

كان ذلك منذ ثلاثة أشهر ، وكان المطر غزيراً ، والبرد فارساً وأزقة القرية مملوءة بالأحوال ، وقد لاذ أغاب الأهلين إلى دورهم طلباً للدفء ، وإذا بشيخ وقور مكفوف البصر تقوده ابنته وهي في الماشرة من عمرها ، عليه مهابة وله جلال ، يحب في جيبته وقطانه وقد بلل المطر ثيابه فأصبح كالتقاضى الذي قيل فيه :
وسخ الثوب والعمامة والبر ذون والوجه والقفا والنلام
دخل علينا غفينا وأدفاناه ، ثم قال :

شكراً ومعدرة بإسادة إذا كانت وظيفتي غير منجمة مع حالي ، وكان عملي شاقاً مرهقاً ، فإن كثرة العيال ، والحاجة إلى العيش تجعل الرجل يركب الصعب . وأنا مكلف برسالة دينية يجب أن أؤديها مهما كان الثمن .

أنتوني في دقتر ١٤٤٠ وبلغتوني المسجد ... أنا وواعظ المركز ...
ثم أدى رسالته وانقلب إلى أهله .

وفي هذا الأسبوع ، دخل الشيخ علينا يتفقد وجهه عرفاً وينوس رأسه من الحر ؛ فالشيخ ربع القامة ، شحيم الجسم ، وقد افتتر ثمره عن بسمة لطيفة ، هي بسمة الرضاء بالقضاء ، حدثناه وحدثنا ، فكان مما قال إنه في هذه السفرة عدم الرقيق فضل الطريق ، بيد أن نزل من السيارة المامة ، وكان لا بد من أن يمتاز النزعة التي اعترضت طريقه ، نفلح سراويله واجتازها وحمد الله على النجاة من الفرق . ثم إنه بالأمس القريب كان يؤدي رسالته في قرية أخرى ، فأشلت الأطفال كلابها عليه ، فزقت ثيابه وخذشت إهابه .

إلهم ، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواعظ ، وكان قزوين ثغراً حينئذ ...

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : قال — عمر بن عبد العزيز — : ما حدثت الحجاج على شيء حسدى إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله

وفي ذات مرة نيه السائق أن ينزله أمام قرية كذا ، فأنزله خارج حدود دائرته فحمد الله وشكره على أنه لم يعصب بمكروهه ا يا سبحان الله ! ما هكذا يكون الاختيار يا إدارة الوعظ والإرشاد ؟ وما هكذا يكون الوضع السليم يا وزارة الداخلية ا إذا كان ولا بد أن يكون هذا العالم الجليل في سلاك الوعظ والإرشاد ، للذلاقة لسانه وقوة بيانه ، وعظيم إعانه ، فألحقوه بمنطقة في مدينة يطمنن فيها على نفسه ، ويستطيع أن يبشر بمصلحة أهله ويأمن فيها على كرامته ، فلا يجتاز ترعة ، ولا تهره الكلاب ولا يضل الطريق ، حتى يخرج إلى دائرة أخرى ، وهناك يكفيه مؤنة هذا المتاء قائد صئير لا يكافئه غير دراهم ممدودة . إن ما يقوم به فضيلة الشيخ المكفوف ، من وعظ وإرشاد بالقرى في يوم كامل يقوم به فضيلة الشيخ البصير في نصف يوم مع الراحة التامة والكرامة الوفورة .

يا أولى الأمر : انقذوا أمثال هؤلاء المكفوفين من عناء هذا العمل ، فاليدان واسع ، والنقل سهل ، والثواب من الله عظيم ، وإن كانت الحكمة في تعيين المكفوفين للوعظ والإرشاد أن يظنوا الرجال والنساء ، فما في الريف نساء يجتمعن لسماع الوعظ ؛ وإن كان فن وراء حجاب .

حينذا لو فكرت وزارة الشؤون مع وزارة الداخلية تفكيراً جدياً فممت الإذاعة بالريف ، وجملت للوعظ نصيباً من الإذاعة كل أسبوع ، فإن ذلك يكون أجدى وأصلح وأوفر . اذهبوا مشكورين يا أولى الأمر هؤلاء الوعظ إلى المساجد المغلقة والمهدمة فافتحوها وشيدوها .

اذهبوا بهم إلى التدريس بالمعاهد والوعظ بالسجون العمومية والفرعية . أفسحوا لهم المجال بالمحاكم الشرعية والمحاماة : إنكم إن فعلتم ذلك فقد خطوتم بنا إلى الأمام ، وخفتم المصء عن هؤلاء المكفوفين السكرام . ولعلنا نسمع قريباً أن وزارة الشؤون قد أخذت بيد أمثال فضيلة واعظ مراكز طلخا المكفوف البصر وأجلسته بدار الإذاعة ليلقى محاضراته الدينية في هدوء واطمئنان بيد أن تعمم الإذاعة بالريف . فيعم النفع ويسلم الوضع : ويطمنن الشيخ ... ليت ... وليت ا

حسن عبد العزيز الدالي
عمدة كفر صبرة القديم

ولقد أنشد في هذه الاحتفالات فحول من شعراء العرب في مصر والعراق ولبنان هم أعيان الشعر وأعلام الأدب في بلادهم ، وإن خليل مطران لعمين بأن يقول فيه هؤلاء ، عسى بتمداحهم والإطراء منهم ...

وكان أول هؤلاء الشعراء الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد فألقى قصيدة مثلثة القافية - وهو نوع كان العقاد يكتب منه أيام صدر شبابه الأول - قاربت الحسين بيتاً تضمنت وصف الأستاذ المتفعل به وصفاً دقيقاً شاملاً محيطاً لم فيه بجميع خصائصه وجميع سماته ، بل وجميع قسامته ، لم يترك دقيقة من دقائقه ، ولم يدع خلجة من خلجات نفسه ، ولا همسة من همسات قلبه ، ولا خطرة من خطرات فؤاده ... وتلك الإحاطة الشاملة ، والإفاضة الكاملة هي مزية العقاد الكبرى في كل ما يكتب وما يتناول وما يصف .

واقعد زحرت قصيدة العقاد - كالمهد به دائماً - بالمعاني البكر المستحدثة التي يزخر بها كل ما ينشئ ويكتب ويفيض بها كل ما يخرج للناس !

ولعل لا أجد من لا يرى الجمال غاية الجمال ، والمعنى البكر غاية البكورة - إن تجاوزت هذه العبارة ! - في قول العقاد عن مطران إنه «عرب القريض» ! وفي قوله معدداً سجاياه الكريمة :

ماذا أعدد من سجايا يك الحسان وهن شتى
أدياً وعرفاناً وآلاً . محببة وسمما
وإذا أطلت فناية الإ طراء أنك أنت أنتا
وأى طرافة وجدة واستحداث أبعد من قوله :

أنطقت بالمرية ال فضحى معاجم شكبير
ونقلهم نقل الأمانة في الكبير وفي الصغير
بدلت في لثة اللسان ... ولم تبدل في الضمير

ولم ينس العقاد أن يمرض في قصيدته لما خدم مطران به التمثيل والاقتصاد ، ولما سبق به من التجديد والتحرر من ربقة القديم تحمراً لطيفاً ليناً ليس بينه وبين تجديده كمال الانقطاع وتعام الانفصال ، ولكنه تجديد وبيد رفيع هين يأخذ من القديم أبهاء ومن الجديد أزهار ، ويرتشف من كل بحر قطرة ، ويقطف من كل بستان زهرة ، فيستوى للناس بمد ذلك أدياً مشرقاً رائماً يملك عليهم ألبابهم وهواهم ومقولم ... نعم فإن مطران كان ذلك المجدد، وأنه بحق للحلقة المنقودة، بل الحلقة المنقودة بين المجددين !

على شرفي صريح

(للكتابة)

قصائد تكريم مطران في الميزان

للأستاذ على متولى صلاح

كان وفاء كريمة من أدباء العربية وعلية رجالها ، وكان ديناً استحق الوفاء والأداء لصاحبه منذ زمن سحيق ، وكان تكريماً أدنى ما ينبغي أن يكون ، وأقل ما ينبغي أن يقدم لشيخ الشعراء وأستاذهم وإمامهم ورائداهم خليل مطران .

نعم ... كان هذا التكريم - على روعته وجلاله - بعض ما ينبغي لهذا الشيخ الوقور جزاء وفاناً لما قدم للشعر العربي من جهد كبير متواصل ، ولما قدم لشعراء العرب من مناهج وطرائق ورائد لهم من مجاهل كانت عجيبة مستخفية مطوية ، إلى أن تكشف لمبقرته ، وتفتحت لوحيه ، وأشرقت على يديه ...

ولقد عرف الناس ما كان في هذه الاحتفالات التي تنامت ونافيت أياماً ثلاثة ، وقرأوا كل ما فيها من خطب وما أنشد فيها من شعر ، وشاهدوا حشود الناس تسمى من مصر وشقيةاتها إلى الاحتفال في نهضة كريمة ووفاء شديد ، في زمن عز فيه الوفاء وغاض ماء الخير .

ولقد كان موكباً أديباً فذاً متفرداً ، تكلم فيه الأدباء الكبار والشعراء الكبار ، وترجوا الرجل وآثاره ترجمة وافية مستفيضة وفضلوا القول فيه وفي فنون أدبه تفصيلاً ، ودرسوا آثاره جميعاً دراسة لا زيادة لستريد عليها ، فكان سجلاً أديباً ، وكان سفرأ أديباً رائماً حقاً ...

ونحن نجد أن من تمام هذا السجل ومن كمال هذا السفر أن يقول النقد الأدبي فيه كلمته ، وأن يزن الميزان الأدبي محتوياته بعزانه العادل الدقيق ، فذلك أدنى إلى أن يبلغ هذا السفر غايته ، ويستوفى كماله !

ونحن - من جانبنا وطى سوانا أن ينهض بالباقي - أخذون في كلمات متتابعة في وزن وعرض الشعر الذي قيل ، ووضعه في ميزان النقد الذي يمل الله برأته من الهوى ، وخلصه من الغرض ، وبعده عن الميل أو الانحراف عن الحق ...

صحائف مطوية :

قصة فاشودة ... !

أو قصة الاستثمار الإنجليزي في السودان

رواية سمرية فطاهية للمفتقر له حافظ إبراهيم بك

—

[قصة فاشودة معروفة مشهورة ، وتتلخص في أن لجنة فرنسية أصدرت من الحبشة إلى أعالي النيل ورقيم قائدها العلم الفرنسي هناك فتصدى له حاكم السودان البريطاني بحجة أن هذه الأرض ملك لمصر ، وتخرج الموقف يوم ذاك بين فرنسا وبريطانيا حتى توقع العالم قيام الحرب بينهما لهذا السبب ، وقد استطاعت بريطانيا أن تفوز بنهايتها وأن تتخذ من موقف الحكومة المصرية نقطة لهذه الغاية .

وهذه الرواية من الشعر المجهول لحافظ إبراهيم فليت في ديوانه ، ولا مرقها أحد له ، واسكننا وقتنا عليها . منشورة في إحدى المجلات عام ١٩٠١ م ، فنحن نشرها على أنها أثر أدبي نادر يكشف عن ناحية من نواحي الشاعرية في حافظ إبراهيم ثم لنذكر بها أبناء مصر بتاريخها بمناسبة ما يجري من أفاعيل السياسة الإنجليزية في السودان]

محمد فهمي عبد الطيف

نهر

فشودة روايه للمبصرين آيه
قد مثلت في العصر ليهتدى في مصر
فاهتدى ولا مثل ولا دري كنه الحيل
بل شهيد التمثيلا ثم انثنى بجيلا
مولي الأكتاف في ساحة الإسماف
فلا تم فرنسا وفضلها لا تنس
وقل لن رام السبب شقاء مصر قد غلب

الفصل الأول : مرشاه في فشودة

مرشان بالنيل النقي من بعد ما عجز القنا
تقابل في سلم على العفا الأمم

حيث المياه تجرى نهرأ يجنب نهر
والأرض بكر لم تزل كما دحاها في الأزل
تخرج أصناف الثمر تنبت أجناس الزهر
تفيض بالما كول من عدس وفول
تراها التبر السني وكم بها من مدن
وغرسها ابن يومه « لمرشن » وقومه
فهي كالجنتات ما غير خذ وهات
مرشان فيها قد نبت كأنه عود نبت
يلين له واصلف فإله من قاصف
أخرجه دل كاس أموية للناس
المسوبة وتنفضي قد خاب فيها من رضى
وكيف كان العاقبه فإن مصر الخائبه
إن لم يكن لبطرس من طاقة بداكس
ولاله من بوري يسمع السبورى
ولاله من أمه تنجده في الغمه
ولاله من دولة تمده بالصولة

الفصل الثاني : مرشاه والنيل

النيل كان ناعأ رأى « المهور » ناعأ
يضره في رأسه يحبه في رسمه
خالطه يا نيل يا أيها القليل
يا تارك البلاد لأفقد الأولاد
يا صانع الميراث والعصية الأحداث
ذبحت بالسكين من ظالم مهين
وكان أهلك المدي والحبل كانوا واليدا
فيا مرخت صرخه بل قد ذهبت فرخه
قد سقطت في زير أو وقتت في البير
فلا تلتنى بعد ذا إذا تعمدت الأذى
إني أنا المحتساي عنك لدى الأنام
لا بد لي من حصه قبل ضياع الفرصه
إذ قد غنا في التيه أن تحفظ القضية

يا مصر يا فتى يا زينة البنات
يا مشتى إنجلترا يا بنت أخت لندرا
يا منية التاميز والوطن العزيز
بل يا أتان الملكة يا ألف ألف مسكة
يا ناقة المرذار وجيشه الجرار
يا أصل ما قدا كتب من ثروة ومن تعب
يا بلدا ما فيه ذو ناظر بيكيه
يا أمة ولا وطن يا منزلا لمن سكن
يا موطن الأقدام يا فتنة الأقدام
إني أرى النشالا يختلس الخلسالا
ها نصيح السارقا ونشهد الخلائقا
وبطرس والوزرا يحرقون القمطرا
ويثبتون فيه نعمة سارقيه
وبعد عرض الشكوى نقيم نحن الدعوى
ونظهر النصوصا ونطرد اللصوصا
أولا فقد خاب الأمل ولا سبيل للمل
فما أتم قوله أن ضحك مصر له
وأقبلت تقول يا أيها المأمول
الوزرا عبيدكا والسكل من جنودكا
فأقض بما تشاء لا ينقص القضاء

رقعة الختام

اليكم عن بطرس نادرة في المجلس
إذ قالت النظارة: يا من له الفخار
زى المجال صمبا ذئب بعض ذئبا
فهاه حدث عنه كيف خرجت منه
فقام فيهم ناسحا يقول قولاً راجحاً
فشودة تبيض مثل اسمها فشوش
ما الخلف والتجافى إلا على اللعاف
دفعته للورد وبث تحت جلدي

فهب داهى النيل من نومه الطويل
يقول يا مرشان يا أيها الشيطان
يا أسد القفار يا حية البرارى
يا سمكا عواماً يا طائراً حواماً
يا لبكة المعجين يا بلة في طين
يا ضجة الطبول على طريق الدول
يا خارجاً من قلبه يا حادئاً من لبه
يا مشكلاً لما نزل ومشكلين إن رحل
إذا أردت جدى فأنت خير عندى
من كل ذى قلب بطل لجنة الأرض وصل
ما كانت الشهور يكنى لها طاوور
ولا الحمام الأزرق يعصم منه زورق
ولا الأسود السود يصدها بارود
ولا مجاهل الثرى تطوى كاتطوى القرى
سلكتها يا غازى أية المجاز
حتى ملكت مجرى بحر الفزال طرا
تبيمه وتشتري براية وعسكري
لكن نعال قل لى ولا تكن مغلى
من ذا أباحك الحمى من ذا حباك القنا
من ذا لهذا جراً من ذا عليه جراً
بحر الفزال منى كيف يزول عنى
وهذه فشوده ريبتى المهوده
كيف أساء فيها وكيف تقتمها
فاندفع الماجور بسحره يدور
وقال قولاً مقننا أثبت فيه ما ادعى
يا سيد الأنهار وملاك الديار
ماذا يهيك السقط من بعدما الرأس سقط

الفصل الثالث: سالبورى ومصر

وجاء سالبورى لمصر في سرور
يقول وهى نسم يقنمها فتقنم

وأبلغ المحتقن به سابغ العطف الكريم والتحية لشخصه خاصة
ولأهل الأدب والعلم عامة .

الخطباء والشعراء :

وبعد أن أتى الأستاذ خليل ثابت بك كلمة الافتتاح تمامت
الخطباء والشعراء في إلقاء خطبهم وقصائدهم ، فخطب أصحاب المال
والسمادة والأسانذة عبد الرزاق السهوي باشا وزير المعارف
والدهوق الباطه باشا وزير المواصلات ومحمد علي علوبة باشا وأنطون
الجميل باشا والأستاذ السراج مندوب سوريا والأستاذ زكي طليمات
وأنتى الشعراء ، قصائدهم وهم الأسانذة عباس محمود العقاد وعبد الرزاق
محيى الدين بك مندوب العراق ومحمد الأسمر وشبلي ملاط بك
مندوب لبنان ثم أقيمت قصيدة شكر من المحتقن به ثم عزف الأستاذ
سامي الشوا مقطوعة موسيقية تحية للشاعر الكبير .

إجماع الرأي :

وقد أجمع الخطباء والشعراء في حديثهم عن مطران على أنه
شاعر سلك في الشعر العربي طريق التجديد والابتكار وأنه أستاذ
المدرسة الحديثة في الشعر ، وأنه استطاع بمبقرته وباطلاعه
الواسع أن يلام بين طريقة العرب وطريقة الفرنج في براعة وتفوق
وأنة عاش طول حياته رجل فضل ونبل وخير وبر ، وقد كان هذا
جماع القول فيما تكلم به خطباء الحفل وشعراؤه وإن كان لكل
ما أورد من الشواهد ونهجه في تناول الحديث .

الشعراء الثمالة :

وكانت المناسبة بتكريم مطران مما أثار الحديث عن شوق
وحافظ ، فقد عرض الخطباء إلى ذلك الثالث الذي عاش مندجماً
كالحلقة الفرغة حتى كانت أسماؤهم تتردد على الألسن وأنخاصهم
تتوارد في كل موقف وكأنهم شخص واحد أو دعائم يتكون
منها بنيان واحد ، وإذا كان خطباء الحفل قد اختلفوا في تقدير
الطاقة الشعرية لكل واحد من الثلاثة فإن هذا الخلاف قد قام
منذ ظهر الثلاثة على مسرح الشعر ، وسيظل قائماً إلى
ما شاء الله ...

التكريم والثناء في الأسبوع

في شكرهم مطران :

تميز الأسبوع الماضي بمظهر أدبي رائع هو مظهر التقدير
للأدب والإكبار للفن والتكريم للمواهب والإعجاب بالحنان
القوم ، إذ اجتمع أبناء المروية من سائر الأقطار في دار الأوبرا
الملكية بعد ظهر يوم السبت الماضي لتكريم شاعر المروية الكبير
صاحب العزة خليل مطران بك . فكان جمعهم وما أبدوا فيه من
جميل الرأي مظهراً من مظاهر الوفاء الطيب في عرفان الجليل
للرجل الطيب .

وكل جميل يؤديه أبناء المروية نحو مطران إنما هو وفاء للدين
ورد لبعض الصنيع الذي بذله ذلك المبقرى نحو أبناء المروية
وعاش عليه طول حياته المديدة إن شاء الله ، فاحياة مطران في
الواقع إلا فيضاً من الجمالة وحن الصنيع يؤديه نحو الكبير
والصغير والغنى والفقير ، وينهض بذلك في ميدان الحياة العامة
ويأخذ به نفسه في النواحي الخاصة ، ويبدل لذلك من أدبه ومن
خلقه ما يمد غربياً عن طيبة البشر ، وناهيك برجل جاوز الثمانين
ولا يستطيع أحد أن يحصى عليه إساءة لشخص أو موقف تخلف
عن طريق الخير ، على أنه مع هذا كله ظل على تواضعه لا يمن
ولا يتناول ولا يقنن بما أجدى في الأدب وبما أبدى في الخير ،
فلا غرو إذا ما اجتمع أبناء المروية لتكريمه وأجمعوا على تقديره ،
ولا غرو إذا ما صنعوا له ما هو أكبر من التكريم والتقدير ...

مفل هافل :

ويطول بنا القول إذا أخذنا أنفسنا بتسجيل الذين حضروا
هذا الاحتفال أو شاركوا فيه ، ويكفي أن نعرف أنهم الطلائع من
أعلام السياسة والقانون والأدب والصحافة والمفكرين للفن
والمواهب في المسالم العربي ، ولقد زاد في روعة الحفل أن توجه
الناروق حفظه الله برعايته السامية فأناج مندوباً حضر الاحتفال

قد نموا من الفقيه بجانب الصديق الكرم فإنهم قد انضموا منه
كذلك بجانب المرشد العليم والموجه الحكيم ...

وتعاقب الباقون من الثمراء والخطباء فأتى الأستاذ العقاد
قصيدة من شمره العميق ، وتحدث الأستاذ أمين الخولي عن
الناحية الجامعية من حياة الفقيه ، ثم أُنشئت قصيدة عامرة للأستاذ
السيد حسن القاياتي ، ثم تحدث الدكتور محمود عزمي عما كان للفقيه
من فضل في تقريب المسألة بين اتجاهات الدين والاتجاهات
المصرية في العلوم ، ثم أتى الأستاذ محمود غنيم قصيدة من رصين
الشمر ، ثم أتى الشيخ عبد اللطيف دراز كلمة عن نواحي الفقيه
المتنامة في ميدان العمل ، وأتى الأستاذ فؤاد شاكر رئيس تحرير
جريدة أم القرى بالملكة السمودية قصيدة جيدة ، ثم أتى معالي
الأستاذ على عبد الرازق شقيق الفقيه كلمة شكر باسم الأسرة ...

وأخلص من هذا كله لأقول لك إن حفلات التأين عندنا
لا تزال تجرى على ذلك الوضع الدارج فهي أشبه بالناحات ، وإن
الذين أتوا الفقيه العظيم في هذا الحفل إنما أتوه بدموعهم وسرعان
ما تحف الدموع ، فيذهب ذلك الكلام الكثير الذي قالوه ويحجب
وتبقى عبقرية مصطفى وشخصيته وسيرته حديث الناس ...

ترأى الأونس :

أرسلت حكومة إسبانيا إلى الحكومة المصرية بدعوة موجهة
إلى بعض أساتذة الجامعة وطلابها للقيام برحلة علمية إلى إسبانيا
يقومون فيها بالإطلاع على أصول التراث الأندلسي ، ويوزرون
العالم التي كانت مسرحاً لفكر العربي حقبة طويلة من التاريخ .
ولعل إسبانيا تهدف بهذه الدعوة إلى التقرب من العرب على
نحو ما تصنع إنجلترا وأمريكا وروسيا وفرنسا في هذه الأيام ،
أولمها تكون في هذا غلصة للعلم والبحث والتاريخ ، وعلى أي حال
فن الواجب أن نكون نحن غلمين في تلبية هذه الدعوة وأن
نتهز هذه الفرصة السانحة للإفادة والدراسة وأن نستغلها للمسلم
والأدب والاطلاع على تراثنا الذي لا يزال مطموراً في أقبية تلك
البلاد ومكتباتها .

إن المعلومات التي لدينا عن التراث الأندلسي محدودة معدودة
ونحن فيما نكتب عن هذا التراث نتمتع على جملة قليلة من المؤلفات
البرية ابتذلت لكثرة ترديدنا لنصوصها ، ثم على ما يقدمه إلينا
المتشرفون والباحثون الأجانب الذين يسافرون للبحث

وأهراً :

وأخيراً نقول : لقد أقيمت بقية الحفلات لمرحان مطران في
أيام الأسبوع التوالية وقد كان بودنا أن نسجل كل ما بدا في
تلك الحفلات من الرزان الأدب والفن وأن نؤدى هذا الواجب
نحو الشاعر الكبير ولكن لجنة الاحتفال ضنت على « الرسالة »
بأداء هذا الواجب ، لأنها آثرت للمهرجان صبغة محلية رسمية
لا تلائم روح مطران ولا تتفق بحال مع شخصيته وشاعريته !

تأين الشيخ مصطفى عبد الرازق :

تمددت حفلات التأين لفقيه العلم والإسلام المنفور له الشيخ
مصطفى عبد الرازق ؛ وكان أهمها وأجلها تلك الحفلة التي أقيمت
في الأسبوع المنصرم بقاء الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول حيث
خدم الفقيه بمله وأفاد بثقافته وخرج جيلاً من الأساتذة في
الأدب والفلسفة ، وقد احتشد في هذه الحفلة جمهور كبير من
رجال الدولة والأدب والصحافة وأساتذة الجامعة وطلابها وشيوخ
الجامعة الأزهرية وأساتذها كما خطب فيها كثيرون كلهم من أعلام
البيان وأعيان الكلام .

تكلم الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد باشا فقال : لقد عرفت
مصطفى يحكم عقله علمه ، ويحكم علمه لسانه وقلبه ...

وتكلم معالي عبد العزيز فهمي باشا فأوغل في فلسفة الموت
ذلك الشيء النامص على العقول والأفهام ، المحير للفلسفة والحكام
وتحدث سادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا فقال : لقد كان
مصطفى الفكر الفيلسوف والأديب الكاتب ، لا يعرف العنف
ولا يغيل إلى البطش بل كان يؤمن بالحرية لأنه حر الفكر وبالتمسح
لأنه طيب القلب وديع الخلق ...

وقال معالي إبراهيم دسوقي أباطه باشا : إن مصطفى كان رجل
الأخلاق ، ولكن الأقدار لم تمهله ، فكانت الفجيمة فيه قاسية ا
وتناول الدكتور طه حسين شخصية الشيخ مصطفى من
جميع نواحيها تناول المارف فقال : إن تاريخ الأدب العربي المعاصر
حين يكتب سيحتل مصطفى في صفحاته مكاناً ممتازاً ، وسيلاحظ
الذين يكتبون التاريخ الأدبي لمصطفى أنه صورة صادقة أمينة
لذكرى فقد كانت حياته ذكرى قوامها الوفاء .

وتحدث الدكتور منصور فهمي باشا عن مصطفى الصديق
ومصطفى العالم المتمكن والحكيم الروسى وقال : إن الناس إذا كانوا

مجال القول في مجلة لا يتسع للافاضة، فإنتنا نطمح أن يمد الأستاذ الحوماني إلى جمع ذكرياته وما يعرف من خصوصيات الأمير في كتاب يكون مرجعاً للباحثين على نحو ما صنع الأمير طيب الله ثراه نحو ذكرى شوقي بكتابه المعروف «شوقي أو صداقة أربعين عاماً»
إسروم هرفل :

أقام طلبة المعهد الأزهرى بالقاهرة في الأسبوع الماضي حفلة تمثيل في معهدهم مثلوا فيها رواية «إسلام هرفل» وهي من تأليف الطالب الأديب محمد عبد المنعم المغربي، وقد حضر هذه الحفلة طلاب المعهد وكثيرون من أساتذتهم وشيوخهم، وهذا خبر يسترعى النظر لأنه مظهر من مظاهر التطور في الأزهر الحديث، فقد أدركنا عهداً في الأزهر كان شيوخه يختلفون في جواز ابتداء الشعر باليسملة، فكان بعضهم يتسامح في جواز ذلك، وبعضهم يقول إنه لا يجوز لأن الشعر ليس من الأمور ذوات البال.
ولكننا عشنا حتى رأينا التمثيل يدخل الأزهر، ويؤثره شيوخه كلون من ألوان التثقيف للطلاب.

«الجمادى»

والكشف عن الجديد في ذلك التراث، وقد نقل عنهم خطأ الرأي وضرب الاستنتاج، وإن من العار أن نظل قانعين بهذا وأن لا يكون لنا في ذلك جهد يذكر، فلعل رجال الجامعة يستغلون هذه الدعوة إلى هذه الرحلة استغلالاً علمياً مفيداً ولعلها تكون مقدمة لرحلات متتابعة تؤتي ثمرها.

المستشرق بروفسيال أيضاً :

نشرنا في الرسالة من قبل أن المستشرق المعروف الأستاذ ليفي بروفسيال قد أتى أربع محاضرات عن الأدب الأندلسي في كلية الطب بالإسكندرية بدعوة من جامعة فاروق الأول، ولما كانت الظروف لم تمكننا من الاستماع لتلك المحاضرات فقد سألتنا صديقاً أديباً من الذين حضروها وسموها فأخبرنا بأنها كانت محاضرات سطحية لا جديد فيها من الرواية أو الرأي وأنها لاتعدو المعلومات التي يتناولها الطلاب ويقدمها الأساتذة في مصر. قال الصديق الفاضل؛ ومن العجيب أن جامعة فاروق قد قدرت لهذا المستشرق ستين جنيناً أجراً عن كل محاضرة كما سمعت، وقد كان في مقدورها أن تنظم سلسلة من المحاضرات يلقيها الأساتذة المصريون فيبلغون فيها فوق ما بلغ ذلك المستشرق، ولكن يظهر أننا لا نزال مأخوذون بقدرة هؤلاء المستشرقين حتى لنبذل لهم المال من غير حساب.

هذا مقال الصديق، أردنا أن نسجله والمهددة عليه في صدق الرواية، ونقول بهذه المناسبة إن المعهد الفرنسي في مصر قد دعا المستشرق بروفسيال لإلقاء ثلاث محاضرات عن الشعر الأندلسي وقد أتى المحاضرة الأولى عن الشعر الأندلسي القصص، والثانية عن الشعر الأندلسي الشعبي وعنى في هذه المحاضرة عناية خاصة بالحديث عن ابن قزمان.

وقاد كريم :

أصدر الأستاذ «الحوماني» المجاهد العربي المعروف الممدد الأخير من مجلته «المروية» خاصاً بالحديث عن المغفور له الأمير شكيب أرسلان فجاء سقراً حافلاً بالمعلومات والطرائف عن حياة فقيد البيان وشرح مآثره ومظاهر جهاده في خدمة اللغة والدين والمروية، وقد كان الأستاذ «الحوماني» صديقاً أثيراً عند الأمير شكيب، وكانت له به صلات خاصة ومودات صادقة فكان من الواجب أن يتوجه إلى ذكره بهذه التحية الطيبة، وإذا كان

صدر حديثاً كتاب

المطبخ الشرقي

للآنسة بسيمة زكي إبراهيم

دبلوم في التربية والآداب

أول مرجع في الثقافة المنزلية (فن الطهي) يحتوي على

نحو من ستائة وصفة مجربة صحياً واقتصادياً

مكلى برسوم إضاهية وصور ملونة

لا تستغنى عنه أى سيدة ترغب الرفاهية لأفراد عائلتها

صفحاته أكثر من ثلثمائة

يطلب من جميع المكتبات الشهيرة بمصر وأحمد القطار والبلاد العربية

والناشر :

الأستاذ زكي إبراهيم

شارع القمامى رقم ١٧ - حدائق شبرا مصر

التمن ٢٥ قرشاً خلاف أجرة البريد

امامه فأخفوا الكتابة وتكررت أجزاء منها وهذا ما أخشى أن يتكرر .

الآن ترى وقد تمددت المسكرات والمباني والشكنات أننا في حاجة إلى إخلاء القلعة من جنود الجيش وورش وزارة الدفاع حتى يخلو الجو لأهل البحث والعلم ، وحتى ندرس برامج إعادة القلعة إلى سابق مجدها .

أقد رأيت قلعة مصر وقلعة دمشق وقلعة حلب وأرسلت كلمة تحت عنوان أجماد ثلاثة للعروبة أدعو إلى إعادة إصلحها كما فعل الفرنسيون بقلعة الحصن أى حصن الأكراد^(١) الواقع بأراضى سوريا .

أما قلعة مصر فقد كانت كرمى السلطنة فى أزمى المصور حينما كانت مصر بحق حامية الإسلام وحينما كان الناس يقولون القلعة المحروسة ومصر المحروسة وهذه القلعة ليست لمصر وحدها بل للإسلام وأمم العروبة التى شاركتنا فى السابق أجمادنا وهى ليست للجيل الحاضر بل للأجيال القادمة .

وما يقال عنها يقال عن قلعة دمشق وقلعة حلب ، ولقد عمل الفرنسيون عملا هائلا فى قلعة بيلادنا هى قلعة الحصن ، وكان غرضهم أن يثبتوا الأصل الصليبي فى مبانيها ولهم وجهة نظرم ، فهل نعيد الدول العربية أن تبرهن مرة واحدة على أنها أقدم من هؤلاء فى إعادة الآثار الإسلامية إلى سابق عهدها ؟ وتعمل عملا يشبه أو يقرب من عمل فرنسا ؟

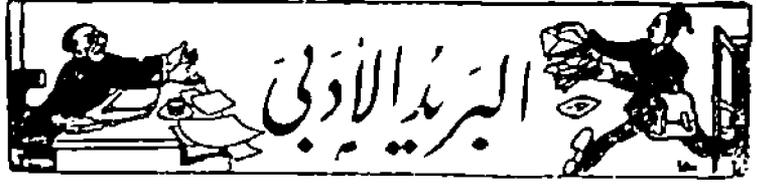
إننا لا نزال ننتظر ونؤمل ! وأول عمل ننتظره هو إصلاح القلاع الثلاث ، فهل يطول أملنا ؟

أحمد رمزي

فى تكريم الأستاز خليل مطران بك :

شهدت حفل التكريم الذى أقيم للشاعر العظيم خليل مطران بدار الأوبرا الملكية فى أمسية من أماسى هذا الأسبوع ، وحين أشد الشعراء قصائدكم قلت : أين شاعر الشام فيشقق هذه المشية بلسانه ويسحر نبيانه ، وتلفت فلم أجد من صوب بلادى وجه شاعر وكانت تحمهم تهتز المنابر فى مصر أيام الحفول الصوالف فى

(١) جريدة المصرى فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٤ .



قلعة مصر القاهرة :

أشكر للأستاذ محمد عبد الوهاب فايد اعتماده وبجته الأخير فقد اطلمت بمدد الرسالة^(١) على كتيبه الشائفة بشأن تحقيق الطبايق بقلعة مصر القاهرة . وقوله « هذه الطبايق كانت أكبر مدرسة حرية تعرفها فى التاريخ وأقدمها ، وقد تخرج منها آلاف من الضباط والقواد والأمرء بل الموك ، ولو جمت أخبار هذه الجامعة الحربية لجاءت فى كتاب حافل . »

ولقد أردت بكلمتى فى الأهرام أن أحقق غرضين : الأول إثارة البحث والاهتمام حول القلعة ومبانيها القديمة وأثرها فى تاريخ مصر الإسلامى العربى . والثانى : تحقيق اسم السلطان النورى ونسبته الصحيحة فقد رأينا بعض المؤرخين المتأخرين ينسبه إلى النور بانفانستان وهو يطلق على جبال وولاية بين هراة وغزنة كما ورد فى معجم ياقوت .

أما الآن وقد انكشف غور القلعة ، فيمكن التحقق من أصل هذه النسبة أو التأكد بنص تاريخى يثبت اتصال قانصوه النورى بالنور فى مستهل حياته .

ويهمنا جميعا الاهتمام بالقلعة ومبانيها وما تحويه من آثار لأنها فى الواقع أكبر أثر قومى لمصر الإسلامية ، ولذلك يتحتم علينا المحافظة عليها من عهد إنشائها إلى اليوم فلا يطنى عصر على عصر بل يحتفظ بروثها القديم كاملا كما كانت فى أبهى عصورها .

والذى أتمناه هو أن تسلم القلعة بأكملها إلى عهدة مصلحة الآثار الإسلامية وأن تتولاها بمنايتها بشرط أن توضع لها الوسائل الكافية حتى تتمكن من إعادة مبانيها وأبراجها إلى ما كانت عليه وأن تعيد أجزاء منها تحت العهد الأيوبى واليهود المملوكية ثم عصور آل عثمان والعهد العلوى .

لقد آلتنى ما رأيت من قيام حائط مستحدث لم ير الموكلون بمثله سوى طغراء لأحد ملوك مصر القدماء لىكى يقيموا حائطهم

(١) عدد ٧١٣ تاريخ ٣ مارس سنة ١٩٤٧ .

تكريم شوقي وحافظ ، وتساءلت أين شقيق جبرى الذى قرأه
المصريون نائراً ولم يسموه إلى اليوم شاعراً ، ورباع الشام
طلالعات بأزاهيره ودارات العراق عارقات بفيض خواطره ، وأين
فحل الشعراء محمد البزم فيرد بنفاف النيل لشعر المعصر أبرد
ماضية القشيب في ديباجة جرير والأخطل ، وما خبر النابغة الملهم
عمر أبي ريشة الذى تردد شعره هواتف عبقر فيملك الأبواب
ويلبب بالشعور ، وهل حلت الحوائل دون بدوى الجبل الذى
سحر طه حسين في مهرجان المعري فقال له أديب المعصر هذا
سحر وليس بشعر .

بل أين شعراء الشباب وفيهم أجد الطرابلسى الذى نظامن
له الشعر على ريق العمر ، وسلمى الزركلى شاعر ميلون بدماها
وجللى ورباها ، وأنور المطار وشعراء المطار ، وجليل سلطان
ذو الروعة والألحان ، أين كل هؤلاء ، أما كان في مكتبة سورية
أن ترسل واحداً منهم لينشد قصيدة في تكريم شاعر الأمة العربية؟
ومن سوام أجدر بالإنشاد في حفلة إضاءة بمجده ، واعتزازاً بفضل
ولقد شهدت الحفل الكريم خالياً من صوت المرأة التى تمتاز
بشاعرية التحليل وكان لها خير نصير ، وقد شاء حفظه الله أن
يشجعتني بكلمة منه حين أقمى بياب الأوبرا تلك المشية فقال لى :
« ... إنما أرجو من الله أن يفسح فى أجل حتى أشهد تكريمك
وأقول فيه كلمتي » فجللتى قوله بالجلجل وكانت كلمته الكريمة باعثة
امتني على لجنة الاحتفال التى نذرت المرأة فى مهاجها الطويل .

فيا شاعري الذى أنبته مهد الشعر فى فردوس لبنان زهرة
إلمية ، ليكون خير هدية لوادى النيل ، اعتزازاً بالجميل ، إنك
جالد خلود الأهرام ، فنى شعرك رواسم التجديد ، وفى بيانك
مياسم التخاليد ، لك تحياتى الطيبات .

وداد سلاطيني

(القاهرة)

أى القولين أصروى ؟

احتفلت البلاد العربية بتكريم الشاعر خليل مطران بك
وتسابق الشعراء والخطباء والكتاب إلى الإشادة برائع شعره
والتنويه بمظيم قدره .

ولقد كان من خير ما قيل فى هذا التكريم تحية طيبة أرسلها

الدكتور طه حسين بك على صفحات جريدة الأهرام^(١) خاطب
فيها صديقه بوله: « إنك لتعرف مكانك فى قلبى ومثلتك فى نفسى
وتعرف إعجابى بخلقك العظيم وإكبارى لأدبك الرفيع وإعلاقى فى
كل قطر زرته من أقطار الأرض فى الشرق والغرب وإلى كل
متحدث تحدث إليه فى الشعر من الشرقين والغربيين أنك زعيم
الشعر العربى المعاصر وأستاذ الشعراء العرب المعاصرين . لا يستثنى
منهم أحد ولا يفرق منهم بين القلدين والمجددين . وإنما أسميتهم
جميعاً بأسمائهم غير متحفظ ولا متردد ولا ملجلج ولا مججم ،
وإنما هو اللفظ الصريح أرسله وانحماً جليلاً لا تتواء فيه ولا غموض
علمت القلدين كيف يرتقون بتقليد ... وعلمت المجددين كيف
يتزهون أنفسهم عن الغلو ... وعلمت أولئك وهؤلاء أن الفن
حر ... كريم ... نشيط ... أنت حيت حافظك من أن يسرف فى
الحفاظة ... وحيت شوقي ... من أن يسرف فى التجديد ... وأنت
رسمت للمعاصرين من الشعراء هذه الطريق الوسطى التى تمسك
على الأدب العربى شخصيته الخالدة وتتيح له أن يسلك سبيله
إلى الرقى والكمال ، وقد حاولوا أن يتيموك فى هذه الطريق فطار
بعضهم بجانب واستسلم بعضهم فأراح وأقت أنت على قمة الشعر
الحديث شيخاً جليلاً وقوراً ... » .

هذا بعض ما قاله الدكتور طه حسين بك وهو صريح واضح
فى أن مطراناً هو زعيم الشعراء فى العصر الحديث بلا استثناء وأنه
أستاذهم جميعاً - حتى حافظ وشوقي - !

ولكننا قد سمعنا الدكتور طه حسين بك نفسه منذ ثلاث
عشرة سنة يقف فى حفل تكريم العقاد الذى أقيم فى سنة ١٩٣٤
ويقول :-

« إن العقاد هو الصورة الناطقة واللسان الخالد والمرآة
الصافية المجلوة التى حفظت صورة مصر الناهضة وأبقته ذخراً
للأجيال القادمة ... أنا سعيد جداً ... فى أن أعلن رأى فى
صراحة وأن أقول ... لى لا أؤمن فى هذا المعصر الحديث بشاعر
عربى كما أؤمن بالعقاد أنا أعرف حق المعرفة وأقدر كما ينبغي نتيجة
هذه المقالة التى أعلنها سعيداً مقتبلاً ، أعلم هذا حق العلم وأعلنه
مقتنماً به محتملاً تيمانه » .

(١) جريدة الأهرام ٣٠/٣/١٩٤٧

كتاب « أبو هريرة » :

نشرت مجلتيكم الفراء « الرسالة » - في عددها ٧١٥ -
كلمة للأستاذ الفاضل الشيخ عبد التعال الصميدى حول كتابي
« أبو هريرة » فأبرأته مما نال مني ولم أتنبه فيها أفرط فيه من
التزوير والمغالطة .

ولكن البحث العلمي فرض على أن أمن في قوله : « وقد
ثبت أن هناك رواية يضمنون الحديث على أبي هريرة ومنهم اسحاق
بن نجیح اللطى وعثمان بن خالد المثنائى وابنه محمد وهو الذى روى
عن أبي هريرة أنه دخل على رقية بنت رسول الله امرأة عثمان بن
عقمان ويدها مشط . فقالت : خرج رسول الله من عندي آتفا
رجلت شمرة . فقال لى : كيف نجدن أباً عبد الله - يعنى عثمان -
قلت : بخير . قال اكرميه فإنه من أشبه أصحابى بى خلفاً . [قال]
وهذا حديث باطل لأن رقية ماتت فى غزوة بدر وأبو هريرة إنما
أسلم بعد فتح خيبر [قال] : فلنحمل هذا على أولئك الرواة
ولا داعى إلى الطعن فى أبي هريرة » .

قلت : لا يمكن حمله على أولئك الرواة من وجهين .
١ - ثبوت عن أبي هريرة بالسند المتصل الصحيح وقد
أخرجه وصححه الحافظ الكبير إمام الحديثين أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله الحاكم النيسابورى فى كتاب معرفة الصحابة أثناء
ذكر وفاة رقية ودفنها فى ص ٤٨ من الجزء ٤ من المستدرک
وأورده الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحة سنده وإنكار متته .

١ - أمنا فى البحث عن سند هذا الحديث فلم نجد أحداً
قبل اليوم زعم أنه يروى من طريق محمد بن عثمان بن خالد . وإنما
روى بسندين لا ثالث لهما أوردهما الحاكم وليس فى واحد منهما
اسحاق بن نجیح اللطى ولا عثمان بن خالد ولا ابنه محمد فكيف
نحملة عليهم والحال هذه يا منصفون !

وليت الشيخ يدلنا على مأخذه فيما حمله على محمد بن عثمان بن
خالد المثنائى إذ قال : وهو الذى روى عن أبي هريرة أنه دخل على
رقية ويدها مشط الخ ، ومتى قلنا كناه شاكر بن وسدد الله من
أمن فى نقد كتابي بنصح فنبهنى إلى أخطائى محرراً لاحقاً مجرداً
من سواء .

عبد الحسين شرف الدين

(صور - لبنان)

وانى « أو من به وحده ... لأننى أجد عند المقاد ما لا أجده
عند غيره من الشعراء ... وأكبر المقاد وأو من به وحده دون
غيره من الشعراء فى هذا العصر ... لأنه يصور لى هذا المثل
الأعلى فى الشعر ... هذا المثل الأعلى الذى يجمع بين جمال الشعر
الغريب القديم وبين أمل المصرى الحديث ... » .

وختم قوله الذى استغرق صفحتين من جريدة الجهاد^(١) بهذه
الصيحة « ضموا لواء الشعر فى يد المقاد وقولوا للأدباء الشعراء
أسرعوا واستظفروا بهذا اللواء فقد رفاه لكم صاحبه » .
هتاف بحمى أمير الشعراء !

هذا هو حكم الدكتور طه حسين بك - بالأمس - فى
زعامة الشعر فى المصر الحديث ، وذلك قضاؤه الذى قضى به اليوم
نرضهما أمام الأدباء جميعاً لبروا رأيهم فيهما .

محمود أبو هريرة

(انصورة)

الى الأستاذ محمود بك نيمور :

أنت تبيكى آه ما أقمى الدموع حينما تنساب يا محمود منك
لا تلم دمي فنى جمر الضلوع قلبى الباكي أسى يسأل عنى

كنت بالأمس تدارى الحزنا فى وليد راح فى عمر الزرود
وأراك اليوم تبيكى شجنا روح إسماعيل فى ساح الخلود

نحن نبيكى من مفى . . . والدمع صدق

أرى ندى ؟ وقد عز القـداء
أعزيك ؟ أجل فالوت حق ومصير الكون والدنيا فناء

عبد الفادر محمود

مكتبة لوزارة العدل السورية :

رصدت وزارة العدل السورية مبلغاً كبيراً من المال لشراء ماجد
فى مصر فى هذه السنين من الكتب الشرعية والمقوقية والمالية
وإمداد مكتبة الوزارة ومكتبات الحاكم بها وكلفت الأستاذ سائى
بك المظلم مفتش المدلية العام الموجود فى مصر الآن بالإشراف
على انتقائها وشراؤها .

(١) جريدة الجهاد ٢٩ أبريل سنة ١٩٣٤ .

ميتة على الورق ، ولقد أحسن نجل المؤلف الفاضل إذ قام بتقديم هذه المجموعة من قصص والده إلى الطبع ، واعدأ بأن يتولى طبع جميع قصصه ومسرحياته وتقديمها إلى القراء ، فإن هذا مظهر بر بالأبوة وبالآداب .

محمد فرهمى عبر اللطيف



نموت ولا نسلم

[تأليف الأستاذ عباس علام]

الم — ربي

مهزبه في التصوف وأثر الأستاز الطامل في تربية الروح

[تأليف الأستاذ حسن كامل الخطاوى]

ايس من يسكر من المصنفين أن العسوفية الحقيقية كانوا من رواد المسلمين إلى النثل العاليا ، وكانوا في قضايا الحق والخير من الدبال الأقوياء الأمان . ونلك صحائفهم في كتب الجهاد للنشر للدين والفضيلة نصيرة مقروءة ، وسناهجهم في تهذيب أتباعهم والتصاعد بهم في مدارج الرقى الروحى موصلة محمودة ، وما زالت سيرهم بما تنضح به من إخلاص وإشراق وروحانية مناهل للواردين وذكرى للذاكرين .

بيد أنهم سُئوا في بعض مراحل تاريخهم بدخلاء حرموا المواهب الفكرية والروحانية والذوقية ، فتموضوا عنها بالتكبر على الناس والاستطالة ، وجمالوا التصوف مجرد رسوم وإشارات ، وأضافوا إليه شذبات تردها الإسلامية ويحل عنها التصوف ، شذبات يقع أثرها في النفس تارة مضحكا وتارة مبكيا .

وهكذا ذهبت في أهل الحقيقة الظنون مذاهب ، وضربهم الأقاويل ، وتطرف بعض الناس فرأوا التصوف الذى تهدف رسالته إلى إسماد المجتمع مظهراً من مظاهر الهبوط الاجتماعى . وكان الفن بالتململ أن يقبلوا على التصوف ليحسنوا العمل به كما أراداه السابقون ، وليُسهموا في كشف الضباب الذى غلغفه ، فيعود نوره إلى الإشراف في القلوب فيملؤها بسادة وطمانينة ، ويهود بقوته الحقيقية إلى المجتمع الإنسانى الذى مشى فيه لوم الحياة ، والذى أشقته المادة وبهظته الدنيات ، فينتقيه جيئاً ، ويوجد طالاً ضرتفماً قديماً ، ولكنهم من أسف أعتفوا أنفسهم

الأستاذ عباس علام أحد الناهبين القلائل الذين أسهموا في بناء الأدب التمثيلى والقصصى في اللغة العربية ، لا أقصد بذلك الذين ترجموا وآثروا النقل والاتباس ، وإنما أقصد الذين أنفوا وآثروا تصوير حياتنا الاجتماعية وما يتمثل فيها من المظاهر واليول والآنجاهات واستجابوا في هذا إلى مواهبهم الفطرية ، وإلى غيرتهم القومية ، وإلى رغبتهم في إصلاح الحياة الاجتماعية

وعتاز الأستاذ علام في معالجة هذا الفن بالفهم الدقيق للمجتمع المصرى وما يتدافع فيه من التيارات . فهو خير بهذا المجتمع حيث يبدو في الشارع ، وفي المنزل ، وفي النادي ، وفي الصلوات التى تقوم بين الناس في شتى النواحي المختلفة ، ولهذا تجده إذ يقص عليك قصة من قصصه كأنه يروى لك حادثة شاهدتها ورأيها . ولهذا تجده أيضاً في نلس نواحي هذا المجتمع يضع لإصبعه على موطن الملة ويمثلها لمينيك حقيقة واضحة ، ويكفى له في هذا أنه استطاع أن يحمل الحكومة في يوم من الأيام على إصدار اتقانون الذى يحقق المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الزوجية ، وذلك تحت تأثير مسرحيته المروفة « باسم القانون » .

وهذا الكتاب الذى تقدمه اليوم إلى القراء « نموت ولا نسلم وقصص أخرى » يشتمل على عشر قصص من وضع الأستاذ علام وتأليفه ، خمس منها في تصوير النواحي الوطنية ، وخمس أخرى في معالجة النواحي الاجتماعية ، وجميعها تحمل طابع كاتبها الفاضل من صفاء الروح وقرب الأسلوب وتسايل الحوار وبراعة التصوير . ويظهر أن عناية الأستاذ الفاضل بالقصص المسرحى قد آثرت عليه في ذلك ، فجميع قصصه في تسلسلها وتصويرها يمكن تحويلها إلى المسرح بأدنى جهد ، وإنك لتقرأ القصة له فترى أشخاصاً يتحركون ويتكلمون ، وتمثل لك صورة ناطقة لا ألفاظاً جامدة

في الأذهان ذكرى الأسلاف الأجداد من الصوفية - مناقب
يجب أن تكون من المع مناقب المريين الصوفيين ... تلك هي :
استفناؤه عن الناس ، وتمنغه عما في أيدي مرهديه ، وتواضعه
لهم ...

ولا جرم أن شيخاً لا يستوفى هذه السمائل ، فلا يقيم الموازين
لغير المال ، ويميل تحت ستار الشيخة شعاً ذاً أو سلاباً ، ويلقى
الناس في ترفع شامخ ، هو أبعد ما يكون عن التصوف ، بل هو
أبرز مظهر للفساد الخطير الذي دب إلى الصوفية ، والذي يضرع
رجالها الصادقون إلى الله أن يهور ليله ويبدل منه الروحانية
والسمو .

والكلمة الختامية للمؤلف التي يناجي فيها شيخه ويشيد فيها
بفضله هي بما فيها من حب صاف ووفاء خالص وعواطف حارة
مؤثرة صلوات على الشيخ الراحل الذي وقف على تربية الشباب
عمره ، والذي كان المؤلف من أقرب خلصائه .

وليس لدى ما آخذه على الرسالة سوى أن مؤلفها بما أوتي
من طبع مشرق نقي وثررة في الثقافة الصوفية صافية كان حقيقاً
أن يطيل إمتاعنا بكتابته ، لاسيما وأن أمامه متدحاً كبيراً للقول :
ولقد نشر المؤلف رسائل خاصة لأستاذه ، وكنت أوترلو
صفت هذه الرسائل من بعض أشياء لا يضار الجوهر من تصفيتها ،
بل لعل التصفية كانت تزيدها بروزاً وجمالاً .

أما بعد ، فالصوفية يطربون لهذه النفحة المباركة من المؤلف
الصالح ، ويعتزون بأقبال أمثاله على خدمة الدين والتصوف .
آجره الله على ما فعل .

لييب السعير

نائب المشيخة اليومية بالدقهلية

تاريخ الأدب العربي

يظهر قريباً

من الواجب ، وقنموا بإطلاق أسنهم بالثلم والهدم ، بالحق وبالباطل
واليوم ، نستنشى الرجاء من الشباب الثقف إذ زرى واحداً
منهم هو « الأستاذ حسن كامل المطاوي » الذي تداولت كفايته
الوظائف الطيبة ، يقدم لنا رسالته الجيدة في التصوف . والطريف
أن المؤلف على ما لديه من ألوان الغذاء الصوفي المهضوم لم تتصل
دراسته ولا عمله بشيء يمت إلى التصوف بصلة ، فهو منذ عهد
الطلب من المشتغلين بشؤون الاقتصاد والمال .

قال مؤلفنا في مقدمته لرسالته : « وقد جهل بعض الناس
رسالة الصوفية فما يؤرم وأنكروا عليهم مسلكهم ظلماً وزوراً
أو جهلاً وغروراً ، ولا عجب فالناس أعداء ما جهلوا ، فمن قائل
إن الصوفية بدعة لا أصل لها في الدين ، ومن قائل إن الصوفية قوم
كسالى متواكلون ، ومن قائل إنهم غلاة متشددون ، وكل هذا بعيد
عن الصواب ، وسأحاول إن شاء الله أن أبين في هذه الرسالة على
قصرها شيئاً من فضل هؤلاء السادة الأماثل ، ولعلني أبلغ من
ذلك المراد من إعطاء الناشئة الإسلامية فكرة صحيحة عن الصوفية
وما تدعو إليه وما تؤديه للإسلام من خدمات في تربية القلوب
وإصلاح الأرواح ... » .

ونستطيع أن نطمئن الأستاذ إلى أنه بلغ المأمول ، فرسالته
على إيجازها تنقل إلى الأذهان والأرواح التي تجهل التصوف معاني
متسامية تهبها ونهبها وتفتحتها ...

تكلم المؤلف موقفاً عن معنى الصوفية ، ومتى ، وكيف
نشأت ، وم اشتق اسمها ، وعرض لنايتها ، ثم لخص عسناً
قواعد التصوف ، واستطرد إلى إيضاح سبل الصوفية في نشر
مبادئهم ، وأوضح كيف يختار الريد شيخه ، ثم عقب بترجمة
مناسبة لأستاذه وسلكه « الشيخ عبد السلام الحلواني »
رحمه الله .

المؤلف في كتابته يورد عن السلف الصالح عبارات جذابة .
وترجمته لشيخه تتأرجح بالوفاء والحب ، وتستأهل الثناء الأوفى ،
فقليل الآن من المريدين من يشكر لصنيعة أستاذه ، وقليل منهم
من يسقى المودة بينه وبين شيخه ، وخاصة بمد أن يذهب هذا إلى
المالم البعيد : عالم الموت .

والذي يانتمنى في ترجمة الشيخ - وهي حافلة كلها بما يجدد

سلك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأوتت اعتماداً خاصاً بمحطاتها ونسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حداً إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحات البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسمار غاية في الاعتدال .
هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته ولجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - بمحطة مصر

مَطْبَعَةُ السَّيَّالِيَّةِ